

مسرح

م

شبح الأوبرا

النص الروائى : جاستون ليرو

النص المسرحى : تشارلز هارت

ترجمة د. سمير سرحان

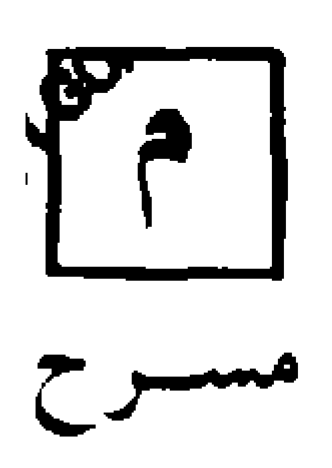
شبح الأوبرا

الطبعـــــة الأولى ١٩٩٣

دار سـعـاد الصبـــاح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ - الكويت
القاهرة - ص.ب : ١٣ المقطم ٢٦٧ دقي
تليفون : ٣٤٩١٧٢٧
٣٤٩٧٧٧٩
٧٠٩٥٨٣
فاكس : ٧٠٩٥٦٣
٥٠٦١٠٣٠

رقم الإيداع : ١٩٩٣/٣٢٠٤
I.S.B.N. 977—5344—92—1

الاشراف الفني : حلمي التوني



شبح الأوبرا

النص الروائي : جاستون ليدو

النص المسرحي : تشارلز هارت

ترجمة د. سمير سرحان



شبح الأوبرا

أ.د. سمير سرحان

مقدمة

١ - حكاية دار الأوبرا التي تجري فيها الأحداث :

قبل الحديث عن هذه المسرحية الموسيقية الرائعة التى ما زالت تعرض حتى الآن فى جميع عواصم العالم الكبرى بنجاح ساحق ، لا بد أن نتوقف أولا عند المكان الذى تدور فيه الأحداث وهو دار الأوبرا فى باريس التى بدأ العمل فى إنشائها فى صيف عام ١٨٦١ وافتتح عام ١٨٧٥ . إذ أن الكثير من تفاصيل هذا المبنى وما يحتوى عليه من دهاليز وتماثيل وبالذات البحيرة التى تكونت أسفله تمثل جزءا هاما من جغرافية الحدث الدرامى فى هذه المسرحية الأوبرالية ..

والمعروف أن أوبرا باريس هى جزء لا يتجزأ من تاريخ باريس نفسها .

ففى عام ١٩٦٩ أسس لويس الرابع عشر الأكاديمية الملكية للموسيقى ومنذ ذلك التاريخ تم بناء حوالى ١٣ دارا للأوبرا بعضها دمرته النيران وبعضها كانت أبنية مؤقتة .. لكن المبنى الرائع لدار أوبرا باريس الذى أنشأه المهندس المعمارى جارنيمه وتم افتتاحه عام ١٨٧٥ ، بكل ما فيه من روعة المعمار وفخامة الداخل أصبح هو الدار الرئيسية التى ما زالت تقف حتى اليوم كشاهد على عظمة المعمار وعظمة الفن فى فرنسا الإمبراطورية الثانية .

وقد خطط لبناء هذه الأوبرا البارون هاوسمان الذى عينه الإمبراطور نابليون الثالث ابن أخى نابليون بونابرت عمدة لباريس ، وكان من أعظم مخططى المدن . وضمن إعادة تخطيطه لمدينة باريس ، فكر هاوسمان فى

بناء دار للأوبرا تكون قبلة العالم فى مجال فنون الأوبرا ، وبناء تفخر به باريس أمام العالم أجمع ، واختار لها موقعا مركزيا فى وسط باريس سمى فيما بعد بميدان الأوبرا ، وفى سبيل ذلك تم هدم ونزع ملكية جميع البيوت والأبنية الموجودة فى هذا الموقع والمحيطة به حتى تظل دار الأوبرا منارة وسط باريس .. واليوم تقف هذه الدار ومقهى كافيه دى بيه العتيد المجاور كمعلم من أهم المعالم الحضارية والثقافية لباريس مثلها مثل برج إيفيل وقوس النصر .

وقد بدأ العمل فى الموقـــــع فى صيف عام ١٨٦١ ، بواسطة صاحب التصميم الفائز فى المسابقة التى أجرتها وزارة الفنون الجميلة لهذا الغرض ، وهو المهندس شارل جارنييه . وأسفرت الحفريات الأولى لوضع الأساس عن وجود بحيرة من المياه الجوفية ، واضطر جارنييه لتجفيفها بشفط المياه لمدة ثمانية أشهر كاملة ليلا ونهارا ثم وضع قميص خراسانى على الأرض لمنع تسرب المياه .

وقد وضع التصميم بحيث يكون المبنى هائل الحجم وما زال هو أضخم دار للأوبرا فى العالم . ومع ذلك فهو لا يتسع لأكثر من ٢١٥٦ متفرج ، وهو عدد يقل عما يمكن أن تستوعبه الآن دور أخرى مثل دور أوبرا لاسكالا فى ميلانو التى تتسع لـ ٣٥٠٠ مقعد . ولكن الذى يتأمل المبنى يجد أن الصالة لا تحتل سوى مكان صغير من مجموع الدار ، وحتى مساحة خشبة المسرح نفسها نجدها أكبر من الصالة ، أما بقية المساحة الضخمة فتحتلها الردهات والسلالم العظمى المؤدية إلى داخل المسرح ، وكذلك أماكن الممثلين والبروفات وغيرها . والسبب فى ذلك أن هذه الدار قد صُممت لا لأن تكون مجرد مسرح لعروض الأوبرا وإنما لتكون مقرا للاحتفالات الكبرى للدولة ولحفلات الرقص والمهرجـــانات والأعياد القـومية ، حتى تكون مجمعا

ثقافيا وملتقى اجتماعيـــا فى نفـس الوقت تلتقى فيه الطبقات الراقــية فى أبهى زينتها .

أما المياه الجوفية الموجودة أسفل المبنى فقد حولها المهندس إلى ميزة بدلا من أن تكون عيبا .

فقد أنشأ على عمق بعيد تحت خشبة المسرح عند مستوى البدروم الخامس بحيرة صغيرة تستخدم مياهها فى تشغيل آلات الرفع الهيدروليكية التى تحرك المناظر على خشبة المسرح . وهذه تفصيلة هامة جدا فى فهم جغرافية الحدث فى هذه المسرحية الجميلة ، إذ أن هذه البحيرة هى مقر الشبح وفيها وعليها تبدور أحداث عدد من المشاهد الهامة بينه وبين حبيبته كرستين .. كما أن مشاهد البحيرة تحتل جزءا رئيسيا من الحدث الدرامى وبدونها لا يكتمل التصور البصرى والجغرافى للمسرحية نفسها ..

وما تزال البحيرة موجودة حتى اليوم بالرغم من أنها لم تعد تستخدم للغرض الذى أنشئت من أجله .. وإنما تستخدم كمستودع للمياه . داخل المبنى يصلح للسحب منه فى حالة إطفاء الحرائق ، ويتم تجفيفها كل عدة سنوات حتى يمكن الكشف - على متانة الأساسات . وفى الأحوال العادية تكون المسافة بين سطح المياه فى هذه البحيرة وأرضية المبنى حوالى قدمين أو ستون سنتيمترا ، أما عندما يتم خفض منسوب المياه عند سحبها للكشف عن الأساسات فإن المسافة تصبح كبيرة بحيث يمكن القيام بعملية الكشف من خلال الإبحار فى هذه المياه باستخدام قارب . وهذا ما نجده فى مشاهد البحيرة فى المسرحية إذ أن الشبح يأخذ حبيبته كرستين على ظهر قارب ويعبر بها البحيرة الكامنة أسفل دار الأوبرا حتى يصل بها إلى مقره.

وعند انتهاء البناء فى المبنى أصبحت هذه الدار الرائعة تحتل مساحة حوالى ثلاثة هكتارات أو ١١٨٫٥٠٠ متر مربع ، وترتفع سبعة عشر طابقا

(سبعة منها تحت مستوى الشارع) وبها بدرومات ضخمة تستخدم كمخازن للمناظر المسرحية التى تخزن بأكملها لكل مسرحية حتى يحين موعد عرضها مرة ثانية فترفع إلى خشبة المسرح ، كما يوجد بها ورش لتصنيع الملابس المسرحية وورش للنجارة والتصنيع والديكور وغيرها من مستلزمات الإنتاج . وعند افتتاح الأوبرا كان بها عدد من الموظفين الدائمين يبلغ ١٥٠٠ موظف كما ألحق بها مدرستان للباليه ، وحتى اليوم ومع قيود الميزانية ما يزال يعمل بها أكثر من ألف موظف وعامل .

أما السلم العظيم المؤدى إلى قاعة المسرح فهو يصعد من قاعة المدخل الكبرى متخذا شكل حدوة حصان مزدوجة من الرخام الرائع مؤديا إلى القاعة الرئيسية عند مدخل المسرح وهى قاعة فسيحة ضخمة مبطنة بالمرايا ذات سقف رائع التصميم وتنيرها عشر نجفات من الكريستال الخالص . وفى الاحتفالات الرسمية يصطف جنود الحرس الجمهورى بملابسهم الرسمية الزاهية ذات الألوان الزرقاء والحمراء على جانبى السلم مما يزيد المكان روعة وبهاء .

أما خشبة المسرح نفسها فيبلغ عرضها ١٧٥ قدماً وعمقها ٨٥ قدماً ومن الممكن أن يمد هذا العمق إلى ١٥٠ قدماً إذا أضيف إليها صالون كبار الزوار الذهبى الذى يقع خلف خشبة المسرح مباشرة بعد فتحه على الخشبة .

أما صالة المسرح نفسها فيتوسط سقفها المحلى اليوم بمناظر العديد من اللوحات والباليهات التى رسمها فى العصر الحديث الرسالم الفرنسى العالمى ماريه شاجال - نجفة ضخمة من الكريستال وزنها سبعة أطنان من المعدن والزجاج صممها المهندس جارنيه خصيصا ، وتم تعديلها فيما بعد لتحتوى على أربعمائة لمبة . وفى عام ١٨٩٦ شب حريق جزئى من السقف

أدى إلى خلخلة أحد القوائم الحديدية التى تثبتت بها النجفة فى السقف مما أدى إلى سقوطها أثناء أحد العروض المسرحية وتم إخلاء الصالة فورا وإسعاف الجرحى ووجدت سيدة فى منتصف العمر وماتت تحت أنقاض النجفة التى سقطت . وكان لهذه الحادثة الفظيعة دويا كبيرا فى الصحافة فى ذلك الوقت .

وتلعب هذه النجفة دورا هاما فى أحداث مسرحيتنا هذه كما سنرى فيما بعد ، كما أن التأثير المسرحى المذهل لسقوط النجفة فى العروض الكبيرة التى تقدم الآن على خشبات مسارح لندن وباريس ونيويورك وغيرها تجعل من عملية الإخراج فى هذه المسرحية معجزة من معجزات الإبهار المسرحى بكل معنى الكلمة .



٢ - مؤلف « الشبح »

بدأت حياة جاستون ليرو مؤلف رواية « شبح الأوبرا » ، بداية غير عادية مثل روايته المليئة بالغرائب . ففى السادس من مايو عام ١٨٦٨ كانت والدته ووالده فى طريقهما من ليمانز إلى بيتهما فى نورماندى حيث كان الأب جوليان ليدرو يعمل فى المقاولات . وكان عليهما أن يغيرا القطار فى باريس وينتقلان من محطة قطار إلى أخرى من جهتين مختلفتين من المدينة . وأخذا يقطعان الرحلة المرهقة عبر شوارع المدينة المكتظة بالعربات التى تجرها الخيول . وكانت الأم التى شعرت فى تلك اللحظات بآلام المخاض تأمل ألا يخرج ولدها من رحمها إلا عندما تصل هى وزوجها إلى منزلهما فى نورماندى ، ولكن آلام المخاض أخذت فى الازدياد فأخذها زوجها على عجل إلى أحد البيوت فى الطريق حيث وضعت طفلها .

وبعد ذلك بسنوات بعد أن شب الطفل عاد إلى باريس ليبحث عن البيت الذى ولد فيه فوجد فى دوره الأول محل لحانوتى وكان تعليقه الذى صار مثلا «كنت أبحث عن مهد فلم أجد سوى لحد » !

وقد شب الطفل جاستون على حب القراءة والأدب وكان يكتب الشعر فى أوقات فراغه . وفى عام ١٨٨٩ ، وهو عام تخرجه من كلية الحقوق ، مات والده وترك له ثروة تقدر بمليون فرنك ، وهى ثروة كبيرة بالنسبة لشاب فى مثل سنه ، وفى خلال ستة أشهر كان الشاب جاستون قد بدد هذه الثروة الكبيرة على الشراب ولعب القمار والمغامرات النسائية فى باريس .

وفى تلك الفترة كانت باريس ، خاصة الحي اللاتينى ، المكان المناسب لكاتب شاب واعد تسانده ثروة كبيرة ويطمع لأن يصبح مشهورا .

وكان جاستون ليرو فى تلك الفترة هو التجسيد الحيّ للشاب الذى يريد أن يعيش حياته بالطول وبالعرض ، الغارق فى الملذات .

وما أن تبددت ثروته فى خلال هذه الشهور القليلة حتى كان عليه أن يواجه حقائق الحياة ويعمل لكى يجد قوت يومه ، وبدأ يكتشف فى نفسه ميلا لكتابة النقد المسرحى فأخذ يمارسه فى الصحف كما أن شهادة الحقوق التى كان يحملها مكنته من التغطية الصحفية للكثير من القضايا التى تنظر أمام المحاكم لحساب عدد من الصحف الكبرى فى باريس . وسرعان ما عرضت عليه أحدى الصحف الباريسية اليومية الكبرى وهى صحيفة « لوماتان » أن يعمل بها محررا ثابتا مما أعطاه الفرصة لأن يحترف الكتابة ، وسرعان أيضا ما ذاعت شهرته بسبب عدد من الخبطات الصحفية التى قام بها وكذلك بسبب قدرته على وضع تحقيقاته الصحفية فى صورة قصصية مشوقة . وبعد قليل من عمله فى الصحيفة أسندت إليه وظيفة مراسل صحفى ، وكانت وسائل المواصلات الحديثة قد بدأت تقرب بين المسافات فأخذ يسافر قصيرا عبر أوروبا وآسيا وأفريقيا باحثا عن قصص وتحقيقات صحفية مثيرة ، وتسببت مقالاته وتغطياته الصحفية للكثير من الأحداث الهامة فى هذه البلاد فى زيادة أرقام التوزيع بشكل ملحوظ حتى إن ليرو نفسه أصبح من ألمع الأسماء الصحفية وأكثرها شهرة – كما أصبحت تحقيقاته هى النافذة التى يطل منها القارئ على الأحداث الكبرى فى العالم فى ذلك العصر ، فقد كان شاهدا على مذابح الأرض على يد الأتراك والحرب التى شنها الروس على اليابانيين والكثير من الأحداث العالمية الأخرى ، وكان من أهم خبطاته الصحفية إذاعة خبر الاجتماع السرى بين قيصر روسيا والقيصر الألمانى ولهم الثانى فى البلطيق ، وكان قد عرف الخبر من صداقته لأحد الطباخين بالبلاط الروسى .

وفجأة توقف تماما عن كتابة التحقيقات الصحفية فى عام ١٩٠٧ وقرر أن يكرس كل وقته لكتابة الرواية .

وكان قد بدأ الكتابة قبل ذلك بعدة سنوات فى أوقات الفراغ ، ونشرت أولى رواياته سنة ١٩٠٣ بعنوان « البحث عن كنوز الصباح » سلسلة فى صحيفة « لوماتان » وأثارت اهتماما واسعا بين أوساط القراء . ولكنه لم يترك الصحافة تماما إلا عندما كتب روايته المسماه « سر الغرفة الصفراء » ونشرت عام ١٩٠٧ .

وأفصحت هذه الرواية عن مقدرته الفائقة فى كتابة الروايات ذات العقدة التى تقوم على الأحداث الغامضة التى تكشف فى النهاية عن سر كبير ، وهو نفس تكتيك الرواية البوليسية .. وهذه الرواية بالذات هى نفس رواية بوليسية بالمعنى الصحيح تدور حول جريمة قتل ارتكبت داخل غرفة مغلقة ذات أبواب مصفحة لا يمكن اختراقها ، وقد قدم فيها المؤلف شخصية مفتش بوليس تشبه شخصية شرلوك هولمز وهو المفتش جوزيف روليه تابيل ، وتكررت هذه الشخصية فى سبع من رواياته حتى أصبحت لها فى أدب القصة البوليسية المكتوب بالفرنسية نفس شهرة شخصية شرلوك هولمز فى الأدب المكتوب باللغة الانجليزية .

ولم تقتصر أعمال جاستون ليرو الروائية على الرواية البوليسية وإنما كتب رواية الحب الرومانسى ، والرواية القائمة على الأحداث الخيالية ، ورواية أحداث الرعب ، كما كتب أيضا المسرحية ، وفى عام ١٩١١ كان جاستون ليرو قد وصل إلى أوج شهرته حين كتب الرواية التى ضمنت لاسمه الخلود وهى « شبح الأوبرا » بالرغم من أن معظم أعماله الأخرى أصبحت الآن فى عداد النسيان ، وقد قال ليرو إن فكرة الرواية جاءته بعد زيارة خاصة لدار الأوبرا فى باريس والتجول فى أدوارها السفلية التى تقع تحت

خشبة المسرح ، وقال إنه بهر بالممرات والدهاليز والقاعات السفلية المتشعبة التى تشبه التيه ، وكذلك بالبحيرة السفلية الغامضة التى يمكن رؤيتها من خلال قضبان حديدية إذا أمسك الإنسان فى يده بشعلة موقده تبدد الظلام ، وقد وجد الكاتب فى هذه الجو الغامض ما يوحى برواية مثيرة .

وفى بحثه عن مادة للرواية ، تذكر ليرو أيضا الحادث الذى وقع عام ١٨٩٦ حين سقطت النجفة الكبرى التى تتوسط سقف الصالة على رءوس المشاهدين وما نتج عن ذلك من هلع ورعب . وفكر فى استخدام هذا الحادث أيضا ضمن أحداث روايته ، فأخذ يدرس طريقة تركيب النجفة فى السقف ووسائل الوصول إليها فى المعمار الذى أنشأه المهندس الأول جارنييه ، والذى يحتوى فى السقف على عدد من الممرات والدهاليز والغرف التى يمكن الوصول من خلالها إلى السلاسل التى تحمل النجفة من عند السقف ، وهذا يتطلب دراية بفن المعمار وكذلك بالأسلوب المعمارى الخاص الذى اتبعه المهندس جارنييه فى بناء الأوبرا ، ومن ثم جعل الشبح فى روايته على دراية بفن الهندسة المعمارية إلى جانب ولعه بالموسيقى .

أما القصة نفسها أو الأحداث التى نسجها المؤلف حول المكان ، فهى تتناول موقفا دراميا عالجه ليرو من قبل فى الكثير من رواياته ويتمثل فى البطلة الشابة التى تواجه موقفا فى منتهى الخطورة تفرضه عليها شخصية غامضة تعيش خارج الناموس الاجتماعى .

وبالرغم من النجاح الذى حققته الرواية عند نشرها مسلسلة ، إلا أنها لم تحقق شهرة عالمية إلا عندما تحولت إلى فيلم أمريكى من إنتاج شركة يونيفرسال عام ١٩٢٤ .

وقد عاش جاستون ليرو ليستمتع بالشهرة التى جلبها له هذا الفيلم فى أخريات أيامه التى عاشها فى بيت ريفى هادئ على طراز الباروك فى شارع

جامبيتا وسماه « قصر نجمة الشمال » فى صباح ٢٥ أبريل عام ١٩٢٧ توفى جاستون ليرو وهو فى التاسعة والخمسين متأثرا بتسمم فى جرح تقيح بعد إجراء عملية جراحية بسيطة ودفن فى مدافن قلعة مدينة نيس التى تطل على الشاطئ اللازوردى للمدينة الجميلة .

القصة الأولى

يؤكد جاستون ليرو فى مقدمة روايته «شبح الأوبرا » أن الشبح كان له وجود حقيقى ، ويدلل على ذلك بالوثائق التى عثر عليها فى أرشيف الأكاديمية القديمة للموسيقى . يقول ليرو :

« عندما بدأت أفتش فى أرشيف الأكاديمية القومية للموسيقى هالنى التزامن الذى لا يمكن أن يكون وليد الصدفة بين حديث النـــاس عن وجود « شبح » فى الأوبرا وبين الأحداث الغامضة التى كانت حديث باريس كلها منذ ثلاثين عاما وهو خطف المغنية الشابة كرستين دابيه ، واختفاء الفيكونت راؤل دى شانى ومقتل شقيقة الأكبر الكونت فيليب الذى عثر على جثته على ضفاف البحيرة الموجودة أسفل دار الأوبرا من ناحية شارع شكريب . ولكن أحدا من الشهود لم يربط فى ذلك الوقت بين إشاعة وجود الشبح فى الأوبرا وبين هذه الأحداث الغامضة » .

وفى أرشيف الأكاديمية عكف ليرو على قراءة الكثير من الوثائق والمذكرات التى تتحدث عن خطف مغنية الأوبرا الشابة كرستين دابيه واختفاء الفيكونت ومقتل أخيه الأكبر ، كما سعى أيضا إلى مقابلة المحامى الذى عمل فى القضية وحدثه عن عثوره على شاهد إثبات غـــامض أطلـــق عليه اســـم « الفارسى » والذى قال إنه رأى الشبح بنفسه وتحدث إليه .

وعندئذ سعى ليرو إلى مقابلة «الفارسى» فى شقته بشارع ريفولى ، وأكد له هذا الأخير أن الشبح موجود فعلا وقدم للمؤلف أدلة مادية على ذلك وهى بضع خطابات بخط يد المغنية كرستين للشبح . كما يكشف ليرو فى مقدمة

الرواية أيضا عن سر آخر وهو أن العمال الذين كانوا يحفرون تحت بدروم الأوبرا ليدفنوا بعض إسطوانات مشاهير الفنانين حتى يحافظوا عليها للأجيال المتعاقبة وجدوا هناك هيكلا عظميا يؤكد ليرو أنه هيكل الشبح ذاته . وفى نفس المقدمة يقدم الشكر لكل من ساعدوه لفهم التركيبة المعمارية والإنشائية لدار الأوبرا بكل دهاليزها وغرفها وبدروماتها وأماكنها السرية ، وكذلك للأصدقاء الذين أتاحوا له فرصة البحث فى وثائق المكتبة والاطلاع على البحيرة السفلية وما فيها من زنازين وما حولها من دهاليز .

ومن هذا المنطلق يبدأ ليرو روايته بعام ١٨٨٠ فيصف كيف تشاهد فتيات الباليه أثناء بروفة إحدى الأوبرات شخصا صامتا وراء الستار يرتدى الملابس الرسمية السوداء يظهر ويختفى . ويشير إلى أن هذا الشخص قد شوهد أكثر من مرة قبل ذلك . وأنه تحوّل إلى أسطورة وبدلا من الملامح الآدمية لهذا الشخص يصف وجهه الذى يشبه وجه الميت بلا أنف وفى مكان العينين هناك ثقبان فارغان .

ويخصص المؤلف الفصل الأول حول الإشاعات المتداولة بين أعضاء الفرقة حول هذه الشخصية الغامضة، وكيف أنه يشاهد كل عروض الأوبرا . من البنوار رقم ٥ أثناء إظلام الصالة وينتهى الفصل بالإعلان عن العصور على جثة «فوكيه » رئيس عمال المسرح (الميكانست) مشنوقا تحت خشبة المسرح .

ثم نعرف أن مغنية الأوبرا الشابة كرستين داييه قامت بالغناء فى تلك الليلة بدلا من بطلة الفرقة الشهيرة لاكارولوتا التى غابت فجأة بسبب مرضها، وأنها نجحت فى أداء دور البطلة نجاحا ساحقا ، وأن راؤل شقيق الفيكونت دى شانيه راعى الفرقة وحاميها يهيم بهذه الفتاة حبا . وبعد المجهود العنيف الذى تبذله كرستين فى الغناء تذهب إلى غرفتها فى

الكواليس حيث تصيبها نوبة إغماء قصيرة وعندما تفيق يذكرها راؤل بقصة حدثت أثناء طفولتها ، مذكرا إياها أنه الصبى الذى أنقذ لها الإيشارب الذى طار منها فى الهواء وسقط فى مياه البحر . وتستأذنه فى الراحة قليلا ولكنه يظل واقفا خارج غرفتها فيسمع صوت رجل يحادثها داخل الغرفة وهو يطلب منها أن تحبه ، لكن كرستين عندما تخرج من الغرفة لا يعثر راؤل لأثر لهذا الرجل الذى سمع صوته فى الداخل وعندما يفتش الغرفة يجدها خالية تماما من أى أثر لهذا الرجل .

ومن الجانب الآخر نجد أن المدير السابق لدار الأوبرا يستقيل ليترك مكانه لمديرين يحلان محله معا يكشف لهما قبل أن يتوليا منصبيهما أنه كان يتلقى من الشبح طلبات مكتوبة بدفع مبلغ عشرين ألف فرنك كمرتب شهرى له ، وإخلاء البنوار رقم ٥ بصفة دائمة له حتى يشاهد منه العروض ، وكانت هذه الطلبات هى السبب فى استقالة المدير السابق من منصبه لأنه لم يعد يحتمل هذا الموقف المخيف والغامض فى نفس الوقت .

ويقرر المديران الجديدان تحدى الشبح وعدم تلبية طلباته بالرغم من أن هناك احتمالا بأن الشبح هو الذى قتل فوكيه حتى يحملوا تهديداته محمل الجد . ولكن المديرين الجديدين سرعان ما يتلقيان خطابات جديدة من الشبح يطلب فيها دفع مرتبه وتخصيص البنوار رقم ٥ له كل ليلة موقعة بالحروف الأولى وهى ش .أ « أى » شبح الأوبرا » فيقرران تجاهل هذه الطلبات ويأمران ببيع تذاكر البنوار ليفاجأ الجميع بضحكات هيستيرية متصاعدة تملأ جنبات المسرح دون أن يعرفوا مصدرها ، وتقول لهم مدام جيرى المشرفة على البناوير المحيطة بالصالة إنهم قد أغضبوا الشبح وعليهم أن يحذروا ثورته ، ويتهمها المديران الجديدان بالجنون ويقرران فصلها .

أما كرستين داييه فيعتريها القلق من فكرة أداء دور البطولة والغناء بدلا

من كارلوتا بطلة الفرقة ولكنها ترسل خطابا إلى راؤل تعترف فيه بأنها تتذكر حادثة الإيشارب وسقوطه فى مياه البحر وتضيف فى رسالتها أنها سوف تذهب لزيارة قبر أبيها ، ويلحق بها راؤل عند قبر أبيها مذكرا إياها بذلك الصيف الذى قضياه معا على شاطئ البحر ، وكيف كانا يلعبان معا كل يوم . وعندما مات أبوها الذى كان فلاحا يحب الموسيقى . كرست نفسها للغناء وللفن ونسيت كل شيء عن علاقتها به . ويخبرها بأنه رغم ذلك ظل يهيم بها حبا حتى إنه كان يواظب على حضور الأوبرا كل ليلة ليشاهدها على خشبة المسرح وهى تلعب أدوارا ثانوية بسيطة . ويسألها لماذا تجاهلته طيلة هذه السنين فلا يجد إجابة ، لكنه عندما يسألها عن الصوت الذى سمعه يحدثها فى غرفتها بالكواليس ، ويفصح لها بأنه عندما دخل الغرفة لم يجد بها أحدا ، يفاجأ بها وقد انتابتها حالة من الخوف الشديد الذى يقترب من الرعب . وبعد ذلك أثناء سيرهما فى ساحة المقبرة التى دفن بها والدها تحدثه عن أسطورة «ملاك الموسيقى » الذى يزورها ويعطيها دروسا فى الموسيقى . وتخبره بأنها تعتقد أن هذا الملاك هو روح أبيها .

وفى ظلمة الليل يتبعها راؤل إلى حيث قبر أبيها كما لو كان واقعا تحت تأثير السحر فيسمع موسيقى رائعة تنبعث من المقبرة . ثم فجأة يجد نفسه عرضة للضرب على رأسه بواسطة عصا عليها جمجمة فيغشى عليه . وعندما يفيق يجد نفسه فى الفندق المجاور للمقابر .

وفى نفس الوقت يقرر المديران الجديدان إمعاناً فى التحدى للشبح أن يشاهدا أوبرا فاوست التى كانت تعرض فى تلك الليلة – من البنوار رقم ٥ وهو الذى هددهما الشبح بضرورة بقائه فارغا لاستخدامه الخاص ، وعند دخولهما البنوار يشاهدان رأسا لميت تستند على أحد الكراسى فيهرعان إلى خارج البنوار ليجدا فى انتظارهما رسالة جديدة من الشبح تطلب

ضرورة الموافقة على أن تقوم كرستين بدور البطولة فى الأوبرا الجديدة بدلا من كارلوتا ، وكذلك التراجع عن قرار فصل مدام جيرى وطلب دفع مرتبه بصورة عاجلة وكل ذلك مصحوب بتهديد واضح بحدوث كارثة إذا لم يتم الاستجابة لكل هذه الطلبات . وفى نفس الوقت تتلقى كارلوتا خطابا من الشبح يهددها بأنه إذا لم تتنازل عن أداء دور البطولة لكرستين فإن كارثة يقصر عنها خيالها سوف تحدث لها . وعندما تتحدى كارلوتا هذا التهديد وتقوم فعلا بالغناء فى تلك الليلة يتحول صوتها أثناء الغناء إلى شىء يشبه نقيق الضفادع . ويسمع المديران صوت ضحكات الشبح وهو يردد «إنها تغنى لتتسبب فى سقوط النجفة » .

وما أن يرفعا أعينهما إلى النجفة الضخمة المثبتة فى وسط سقف المسرح حتى يطلقا معا صرخة مدوية إذ يجدان النجفة تنفلت من السلاسل الحديدية التى تثبتها فى السقف وتسقط سقوطا مروعا على الجمهور وسط الصالة تماما بين صيحات الرعب المختلطة بضحكات الشبح المتصاعدة . وبعد ذلك يتدافع أفراد الجمهور نحو الأبواب فى حالة من الذعر البيِّن .

وينتج عن سقوط النجفة وقوع عدد من أفراد الجمهور بين قتلى وجرحى ، ومن بينهم تلك السيدة التى كانت تحضر عرضا من عروض الأوبرا لأول مرة فى حياتها . وهى التى قام المديران بتعيينها مكان مدام جيرى مشرفة البناوير التى كانت تحرس بنوار الشبح . وقد ماتت هذه السيدة على الفور ، وفى صباح اليوم الثانى خرجت إحدى الصحف تحمل المنشيت التالى :

« مائتا ألف كيلو تسقط على رأس عاملة فى الأوبرا »

بعد هذه الكارثة ، تختفى كرستين ، ويصيب راؤل اليأس والقنوط بعد أن ظل يبحث عنها طويلا بلا جدوى ، وفجأة يتلقى رسالة منها تطلب إليه أن يقابلها فى صالة الاحتفالات الكبرى بدار الأوبرا ، وعندما يتقابلان تطلب

منه كرستين أن ينساها ، ولكنه يتبعها إلى غرفتها فى الكواليس ويختفى وراء الستار ليجدها تتحدث مع صوت ينبعث من المرآة . وفى صباح اليوم التالى يخبرها أنه شاهدها وهى تتحدث مع صوت رجل اسمه أريك فى غرفتها بالكواليس فتخبره أنه « ملاك الموسيقى » الذى يرشدها ويعلمها. وتطلب منه أن يعدها بألا يأتى إلى غرفتها بالكواليس مرة أخرى أبدا إلا إذا طلبت إليه هى ذلك . ثم يذهبان إلى سطح دار الأوبرا حيث ترتمى باريس كلها تحت أقدامهما فى هدأة الليل وتخبره كرستين كيف قادها أريك الذى يرتدى قناعا إلى البحيرة القابعة أسفل الدار حيث يسكن فى قبو على ضفاف البحيرة ، وكيف أنها لاحظت أنه يضع بدلا من السرير صندوقا من ذلك الذى يستخدم فى دفن الموتى . وتصف له كيف أنه أخذ يعزف لها ألحانا رائعة من أوبرا قام بتأليفها بعنوان « دون جوان منتصرا » وكيف أنها غافلته ورفعت القناع عن وجهه فكشفت عن ملامح غاية فى البشاعة ، وكيف أنه اعترف لها بحبه الذى ملك عليه قلبه وقراره بأن يجعل منها أعظم مغنيات عصرها ، وكيف انتابتها مشاعر الشفقة عليه . ودون أن يدرى راؤل أو كرستين أن الشبح يقف خلفهما مختبئا وراء تمثال أبوللو وكان ينصت إلى كل كلمة يقولانها مكتشفا خيانتها له .

وينصح الدوق فيليب شقيقه راؤل بعدم الزواج من كرستين إذ أن قصصها عن الشبح والأشباح تدل على أن بها مساً من الجنون ، وأنها لا تصلح لأن تحمل اسم عائلتهم العريقة .

وتختفى كرستين أثناء أدائها لأحد المشاهد فى أوبرا فاوست ، ويتم استدعاء البوليس الذى يشتبه فى أن فيليب قد اختطفها ليمنع زواجها من شقيقه ، وفجأة يظهر « الفارسى » ليخبر راؤل أن حبيبته موجودة الآن مع الشبح فى مكان ما من دار الأوبرا ، ويقترح أن يتسلحوا بالمسدسات

ويذهبوا إلى غرفتها فى الكواليس حيث يبين لهم « الفارسى » أن المرآة المثبتة فى الحائط تتحول إلى باب يؤدى إلى ممرات سرية ، ومن خلال هذا الباب يسلكان دروبا ودهاليز حتى يصلوا إلى البدروم السفلى حيث البحيرة ومقر الشبح . ويظهر الشبح لهما ويريان ملامحه بوضوح هذه المرة من خلال الظلام فيكتشفان عينيه اللتين تشبهان ثقبين فى الوجه والثقب الكبير الذى يحتل مكان الأنف والفم الضخم الذى تتدلى من الشفة السفلى بشكل غاية فى البشاعة .

ويصاب راؤل و « الفارسى » برعب هائل حتى إن شعر رأسيهما يقف من شدة الرعب . ويكشف « الفارسى » لراؤل عن أنه عرف إيرك فى سقوط رأسه كشخص مشوه ذى موهبة خارقة وعقل جبار ، ويحاول الاثنان إنقاذ الفتاة كرستين من براثنه لكنهما يجدان فجأة أن الأسوار الحديدية لإحدى الزنازين المحيطة بالبحيرة قد أغلقت عليهما وأنهما أصبحا مسجونين داخلها .

ونعرف أن كرستين هى الأخرى سجينة إحدى الحجرات السرية المحيطة بالبحيرة ، ويبدأ راؤل فى الحديث إليها من وراء الجدران ، ويعلن إيرك أنه يحتفظ لديه بجعران وعقرب فى صندوقين مختلفين ، ويطلب إليها أن تختار إحداهما ، فإذا اختارت الصندوق الخطأ فإنه سيدمر دار الأوبرا بأكملها ، ويتمكن « الفارسى » من العثور على أحد الدهاليز السرية الذى يمكنهما من الخروج ، ويجد نفسه مع راؤل داخل غرفة مليئة بصناديق البارود وفى نفس الوقت ، تقوم كرستين حسب طلب أريك بالاختيار بين الصندوقين فتختار صندوق العقرب فتجتاح المياه غرفة البارود حيث يوجد راؤل والفارسى ويصبحان على وشك الغرق . ويغمى عليهما من شدة الإرهاق ولكن الفارسى يفيق فيجد نفسه فى غرفة أريك نفسه وكرستين تتعهده بالرعاية . ويخبره

أريك أن كرستين هى فى الحقيقة زوجته ، بعد ذلك يتم إعادة راؤل والفارسى إلى بيت كل منهما فى باريس ، ويتم العثور على فيليب شقيق راؤل غارقا فى البحيرة أسفل دار الأوبرا ، ويزور أريك الفارسى فى منزله ليخبره أن موت فيليب كان خارجا عن إرادته ، وأن كرستين رجته أن يطلق سراح راؤل ثم يعود أريك إلى دار الأوبرا فى عربة أجرة وبعد ذلك بثلاثة أسابيع ينشر خبر صغير فى جريدة « الأيبول » مفاده أن أريك قد مات !

وفى ختام الرواية يقول المؤلف ليرو إن أريك كان قبل وفاته قد أغلق جميع المنافذ التى تؤدى إلى مقره على ضفاف البحيرة وإنه أحرق كل أوراقه بما فيها نص الأوبرا التى ألفها بعنوان «دون جوان منتصرا» ويذكر «الفارسى» فى نهاية الرواية حقيقة هذا «الشبح » وهو أنه « ولد صبيا مشوه الوجه وسمى أريك » حتى إن والديه غطيا وجهه بقناع وهو بعد فى المهد لإخفاء بشاعة ملامحه وكانا يعرضانه فى أسواق المدينة كأحد عجائب الطبيعة ، وعندما كبر سافر إلى بلاد عديدة فى أوروبا وآسيا وأصبح مؤلفا موسيقيا شديد الموهبة . وفى بلاد فارس أصبح مهندسا معماريا ذا شأن كبير تجلت مهارته فى تصميم المبانى ذات الدهاليز السرية والأبواب الخفية التى تخدع الناظرين وعندما عاد إلى باريس تقدم إلى عطاء لبناء دار الأوبرا ، ورغم أنه لم يفز بالعطاء إلا أنه اختفى تحت المبنى وأمضى وقته فى بناء الدهاليز والحجرات السرية التى يختفى فيها من عيون البشر !...

برولوج

(مقدمة)

خشبة مسرح أوبرا باريس ١٩٠٥

(محتويات دار الأوبرا تعرض للبيع بالمزاد العلنى .
قومسيونجى المزاد ، مزايدين بوابين وراؤل ، وهو الآن في
السبعين ، ولكن عينيه ما زالتا تحملان بريقهما السابق .
يبدأ الحدث بضربة من مطرقة القومسيونجى لبدء المزاد).

القومسيونجى : ألا أونا ألا دوى .. ألا تريه .. من يزيد ؟
رسا المزاد . رقمك يا سيدى ؟ شكرا .
لوط رقم ٦٦٣ ، سيداتى وسادتى ، بوستر للعرض
الذى قدم على خشبة هذه الدار لأوبرا « هاينبال » من
تأليف شاليمو . ألا أونا ألا دوى

البواب : ها هو البوستر ..

القومسيونجى : من يقول ٥ فرنكات ؟ خمسة .. نعم ..
ستة .. ستة فرنكات .. سبعة .. ثمانية .. ثمانية فرنكات ..
ألا أونا .. ألا دوى .. ألا تريه . . رسا المزاد . . على
السيد راؤل فيكونت شانى .
والآن لوت ٦٦٤ ، مسدس خشبى وثلاثة جماجم بشرية من
العرض الذى قدم عام ١٨٣١ بعنوان «روبير الشيطان »
من تأليف مايربير.
والآن نفتح المزاد . . بعشرة فرنكات . . عشرة . . عشرة .

من يقول !! . . خمسة عشر . . شكرا يا سيدى عندى ١٥ . . من يزيد ؟ ١٥ . اسمك يا سيدى ؟

والآن لوط ٦٦٥ ، سيداتى وسادتى ،

صندوق موسيقى فى شكل أرغن فى برميل وعليه صورة قرد فى ملابس فارسية يلعب السمبا . هذه القطعة التى تم اكتشافها فى أقبية المسرح ما زالت تعمل وفى حالة جيدة.

البواب : (يرفع الصندوق إلى أعلى) ها هو . .
(يحركه يمينا ويسارا)

القومسيونجى : هل نبدأ بعشرين فرنك ؟ خمسة عشر إذن ؟ أقول نبدأ بخمسة عشر .
(يستمر المزاد ، حتى يقع الصندوق من نصيب راؤل الذى يشتريه بثلاثين فرنكا)
تم البيع بثلاثين فرنك لفيكونت دى شانى . شكرا يا سيدى .يتم تسليم الصندوق إلى راؤل الذى يتفحصه جيدا ، وتركز عليه أنظار جمهور المزاد للحظة .

راؤل : (بصوت خفيض ، كأنه يحدث الصندوق أو يحدث نفسه)
تحفة نادرة بحق .
كل تفصيلة فيه . تماما كما قالت ، كانت دائماتحدثنى عنك يا صديقى . .
تساؤل المخملى
وخراصيك فى الصلب . .

هل تستمر فى عزف الموسيقى
عندما يكون التراب قد وارانا جميعا ؟

(يعود انتباه الناس إلى القومسيونجى الذى يستأنف المزاد) .

القومسيونجى : لوط رقم ٦٦٦ . نجفة قديمة مكسورة إلى قطع عديدة . قد يذكر بعضكم الحادثة الغريبة ، حادثة الشبح فى الأوبرا ، وهو سر غامض لم يستطع أحد حتى الآن فك طلاسمه كاملة . ويقال ، سيداتى وسادتى ، إن هذه هى نفس النجفة التى كانت بطلة هذه المأساة المروعة الشهيرة . وقد قامت ورشنا بإصلاحها وتركيب أسلاك لها تناسب النور الكهربائى الجديد حتى نأخذ فكرة عن شكلها الأصلى عندما كانت أجزاؤها مجمعة مع بعضها البعض .
دعونا الآن نضىء أنوارها فربما أخفت الشبح الذى كان سببا فى تحطيمها من سنوات عديدة مضت أيها السادة والسيدات .

(يضىء القومسيونجى أنوار النجفة .ضوءباهر وتبدأ الافتتاحية . أثناء الإفتتاحية يعود منظر الأوبرا إلى روعته وبهائه القديم تتوسطه النجفة الضخمة التى تتدلى فى السقف بشكل يبعث شعورا بالرهبة والجلال على ....) .



الفصل الأول

المشهد الأول

بروفات أوبرا « هاينبال »

من تأليف : شاليمو

وصلنا الآن فى البروفات إلى مشهد الكورال العظيم حيث يعود هاينبال وجيشه لإنقاذ مدينة كارتيج من الغزو الرومانى بقيادة سيبيو . يلعب دور هاينبال يوبالدو بيانجى وتلعب دور اليسيا قلقة كارينج (وعشيقته) كارلوتا جيريتشيللى . أما الجاريتين الرئيسيتين فتلعب دورهما بيج جيرى وكرستين داييه . مدام جيرى هى الباليرينا الرئيسية . ويخرج العرض مسيو رييه . نشهد بروفة لأوبرا حتى نهاية أغنيته أليسا (تغنيها كارلوتا) وهى تقف وحدها على المسرح تحمل هدية من هانيبال الذى اقترب قدومه وهى عبارة عن رأس مقطوعة يقطر منها الدم .

كارلوتا : **(عند نقطة الذروة فى الأغنية)**

هذا التذكار من منقذنا من جيش روما الذى جاء يستعبدنا .

(أحد عمال المسرح يحمل سلما ويعبر به خشبة المسرح . نرى عمال آخرين ما زالوا يقومون بتركيب أجزاء أخرى من المنظر المسرحى)

كورس الفتايات : بإقامة المآدب والرقص والغناء نحتفل الليلة بالمنتصر نصرا موزرا وقد عاد ومعه خلاصنا !

كورس الرجال : تدق طبول مدينتنا كارتج
فاسمعوا يا أهل روما . . وارتعدوا فرقا !
اسمعوا وقع أقدامنا ثابتة على الأرض !

الجميع : استمعوا إلى قرع الطبول
فقد عاد هاينبال !
(يدخل بيانجي في دور هاينبال)

بيانجي : **(في دور هاينبال)** حزين إذ أعود لأجد الأرض التى أحببناها تقع ثانية تحت طائل تهديد ذراع رووووما الطويلة .

ريبيه : **(يقاطعه)** يا أستاذ . . من فضلك . . تنطق روما وليس رووووما !

بيانجي : نعم نعم . . «روما» وليس «رووووما» . . لكن هذا صعب جدا بالنسبة لى . . بقالى كذا سنة أغنيها هكذا (يتدرب على نطق الكلمة «روما . . روما . .)

(يدخل ليفيفر ، وهو المدير المتقاعد للأوبرا مع السيدين فيرمان وأندريه اللذين توليا من بعده مقاليد إدارة الدار)

ريبيه : **(إلى بيانجي)**

من الأول يا أستاذ ... حزين إذ أعود . .

ليفيفر : (لأندريه وفيرمان) من هنا يا سارة ، من هنا ، فالبروفات ، كما ترون ، قائمة على قدم وساق ، لعرض جديد لأوبرا هاينبال من تأليف شاليمو .

(يحاول ليفيفر أن يجذب إليه الانتباه وقد شعر بأن أحدا فى البروفة لا يلقى بالا إليه)

ليفيفر : سيداتى سادتى : أعتقد أن بعضا منكم قابل السيد أندريه والسيد فيرمان من قبل .

(ينحنى المديران الجديدان فى أدب بينما يقاطعه ريبيه)

ريبيه : آسف يا سيد ليفيفر فنحن الآن فى بروفة ، إذا سمحت انتظر لحظة .

ليفيفر : آسف . تفضلوا يا سيد ريبيه .. أكملوا . .

ريبيه : شكرا يا سيدى . . (يدير ظهره ليحدث بيانجى) من الأول يا أستاذ : « حزين إذ أعود . . . »

ليفيفر : (بصوت خفيض لأندريه وفرمان)
مسيو ريبيه ، كبير المدربين عندنا دكتاتور طاغية . .

(تستمر البروفة)

بيانجى : **(هايبنال)** حزين إذ أعود لأجد الأرض التى أحببناها تقع مـرة أخـرى تحت طائل ذراع « رومـا » الطويلة . . غـدا سوف نحطم أصفاء « روما » والليلة افرحوا وامرحوا . . فجيشكم قد عاد إلى أرض الوطن .

(تبدأ فتيات الباليه رقصهن . يقف ليفيفر وأندريه وفيرمان فى منتصف المسرح يشاهدون الباليه ، وهم يكادون يعترضون طـريق الراقصات . يستمـر البـاليه تحت الحوار التالى)

ليفيفر : **(مشيرا إلى بيانجى)** سينيور بيانجى ، التينور الرئيسى عندنا . إن أداءه رائع خاصة أمام كارلوتا .

جيرى : **(فى غاية الضيق من وجودهما ، تدق بعصاها فى غضب شديد على خشبة المسرح)**
أيها السادة . . من فضلكم . إذا سمحتم تحركوا إلى أحد جوانب المسرح .

ليفيفر : آسفين يا مدام جيرى .

(يسحب أندريه وفيرمان إلى أحد جوانب المسرح)
هذه مدام جيرى . بطلة فرقة الباليه عندنا . أعترف يا سيد فيرمـــان أننى لن أكـون آسفـا عـــندما أتخلص من

هذه المهنة المباركة !

فيرمان : ما زلت أتساءل يا سيدى ، لماذا بالضبط قررت التقاعد ؟

ليفيفر : **(يتجاهل هذا ، ويحاول إعادة الانتباه إلى الباليه المستمر فى الرقص)**
نحن هنا نشعر بفخر شديد . بما عليه راقصات الباليه عندنا من امتياز وتفوق .

(تبرز ميج من بين الراقصات)

أندريه : من هذه الفتاة يا ليفيفر ؟

ليفيفر : هذه ؟ إنها ميج جيرى . ابنة مدام جيرى . راقصة واعدة . واعدة جدا يا سيد أندريه .

(تبرز كرستين ، وقد خرجت عن إيقـــــاع الرقصة شاردة الذهن)

جيرى : **(تلحظها فتدق بعصاها على الأرض ثانية)**
أنت يا كرستين داييه . . ركزى يا بنت !

ميج : **(بصوت خفيض إلى كرستين)** كرستين – ماذا حدث ؟

فيرمان : **(إلى ليفيفر)** داييه . اسم غريب .

ليفيفر : سويدى .

أندريه : قريبة عازف البيانو ؟

ليفيفر : ابنته على ما أعتقد . دائما شاردة سرحانة ، وكأن عقلها في السحاب .

(يستمر الباليه إلى نقطة الذروة وينتهى . يستأنف الكورس)

كورس : قدموا الترحاب بضيوف هاينبال . .
أفيال كارتيج .
كعلامات تضىء أمامنا طريق الغزو
يرسل ويدو .
أصدقاء هاينبال

(يدخل الفيل ، وهو تمثال بالحجم الطبعى ، ويرفع الكورس بيانجى ليجلسوه على ظهره)

كارلوتا : (فى دور اليسيا)
مرة أخرى يعود حبيبى
فى كامل روعته وبهاه
إلى أحضانى السعيدة بمقدمه .

بيانجى : (فى دور هاينبال)
مرة أخرى يستلم قلبى وروحى
إلى سحر جمالك يا أجمل ما فى
الوجود .

الكورس : أيها الرومان ، اسمعوا صوت الأفيال تدق الطبول الآن
ولترتعد فرائصكم من الرعب .
استمعوا إلى صوت دبيب أقدامها على الأرض
استمعوا إلى قرع الطبول
فها هو هاينبال يعود ؟

(عند نهاية الكورس يصفق ليفر على يديه مرة واحدة معلنا نهاية البروفة . العمال يقودون الفيل إلى خارج المسرح ، وعند خروجه يظهر تحته اثنين من عمال المسرح هما الذين يحركانه من الداخل) .

ليفير : سيداتى سادتى . مدام جيرى ، شكرا لكم . لحظة من فضلكم . تعرفون أنه قد سرت إشاعات منذ أسابيع عن قرب استقالتى من موقعى . والآن أستطيع أن أقول لكم إن هذه الإشاعات كلها صحيحة. وأنه من دواعى سعادتى أن أقدم لكم السيدين اللذين تم تعيينهما مديرين للأوبرا : السيد ريتشارد فيرمان والسيد جيل أندريه .

(تصفيق مهذب . البعض ينحنى احتراما .
كارلوتا تتقدم لتبرز نفسها)
أيها السادة ، أقدم لكم السنيورة كارلوتا جيريتشيللى
بطلتنا السوبرانو منذ خمس سنوات حتى الآن .

أندريه : طبعا طبعا . . لقد شاهدت جميع أدوارك العظيمة يا سنيورا !

ليفيفر : وسنيور أوبالدو بيانجى .

فيرمان : شرف عظيم يا سنيور

أندريه : إن لم تخنى الذاكرة فإن إليسا لها أغنية رائعة فى الفصل الثالث من أوبرا هاينبال . فهل لك يا سنيورا ، أن تسدى إلينا جميلا شخصيا وتمنين علينا بغنائها بشكل خاص لنا إلا إذا اعترض السيد ريبيه بالطبع .

كارلوتا : هذا أمر من مديرى . . يا مسيو ريبيه ؟

ريبيه : بل أمر من معجب .. فقرتان من المقدمة تكفيان .

فيرمان : فقرتان تكفيا جدا .

ريبيه : (يتأكد أن كارلوتا مستعدة) سنيورا ؟

كارلوتا : مايسترو . .

(تعزف المقدمة على البيانو)

كارلوتا : فكر فيَّ . .

فكر فيَّ بحب

عندما تقول وداعا .

تذكرني . . بين حين وحين

عدني – أرجوك – إنك ستحاول وعندما تجد أنك تريد

مرة أخرى

أن تستعيد قلبك . .

(أثناء غناء كارلوتا تسقط ستارة خلفية على الأرض فتفصلها عن نصف أعضاء الفرقة)

ميج / فتيات : إنه هنا . .

الباليه/الكورس شبح الأوبرا . .

إنه معنا

إنه الشبح

بيانجى : (ينظر إلى أعلى فى غاية الغضب)

أيتها البلهاء .

(يندفع فى اتجاه كارلوتا)

كارا ! كارا ! هل جرحت ؟

ليفيفر : سنيورا ! هل أنت بخير ؟ بوكيه . . أين بوكيه ؟

بيانجى : ألا يوجد أحد مهتم ببطلة فرقتنا ؟
هذا الرجل الجالس فوق فى السوينتا ينزل فورا .
(إلى أندريه وفيرمان) إنه رئيس عمال السوفيت . هو المسئول عما حدث .
(ترفع الستار إلى أعلى بدرجة كافية لتكشف عن «ميكانست » عجوز هو جوريف بوكيه يحمل فى يده حبلا طويلا يبدو وكأنه مشنقة)

ليفيفر : بوكيه . بالله عليك يا رجل ، ما الذى يجرى عندك .

بوكيه : أرجوك يا سيدى لا تنظر إلىّ بعين الاتهام . .
فالله يشهد أنى لم أكن ساعتها جالسا فى موقعى .
صدقنى يا سيدى لم يكن هناك أحد فى هذا الموقع وإذا كان هناك ، فلا بد أنه شبح

بيج : **(تنظر إلى أعلى ..)**
ها هو . . إنه هناك . . شبح الأوبرا .

أندريه : يا إلهى ! ألا تبدى بعض المجاملة والأدب ؟

فيرمان : **(لميج والآخرين)** مدموازيل ، من فضلك .

أندريه : **(لكارلوتا)** هذه الأشياء تحدث .

كارلوتا : نعم . هذه الأشياء تحدث . وحتى تمنعوا هذه الأشياء من

الحدوث ، فإن هذا الشيء لن يحدث ! أوبالدوا . . هيا بنا.

(فى طاعة عمياء يحضر بيانجى معطفهما الفرو من الكواليس)

بيانجى : هواه !

ليفيفر : أيها السادة . . لا أعتقد أن لدى ما أستطيع مساعدتكم به أكثر من ذلك . حظاً سعيداً . إذا احتجتم إلىّ سأكون فى فرانكفورت .

(يخرج . ينظر أعضاء الفرقة فى قلق إلى المديرين الجديدين)

أندريه : لا كارلوتا سوف تعود .

جيرى : تظنان ذلك يا سيدى ؟ لدى رسالة يا سيدى من شبح الأوبرا .

(ترتعد الفتيات من الخوف)

فيرمان : يا إلهى . . إن بكم جميعاً مس من الجن .

جيرى : يقول الشبح فى رسالته : إنه لا يبغى إلا أن يرحب بكم فى دار الأوبرا الخاصة به ويأمركم أن تتركوا البنوار رقم ٥ فارغاً لاستخدامه ويذكركم بأنه قد حان موعد دفع مرتبه .

فيرمان : مرتبه ؟

جيرى : كان السيد لينفر يدفع له مبلغ عشرين ألف فرنك راتباً شهرياً وربما تستطيعان أن تدفعا له أكثر . خاصة وإن راعيكم هو الفيكونت دى شانى .

(رد فعل من الخوف من جانب فتيات الباليه . كرستين تمسك يد ميج فى عصبية)

أندريه : (**لجيرى**) مدام . . كنت آمل أن أعلن ذلك بنفسى .

جيرى : (**لفيرمان**) وهل يحضر الفيكونت عرض الليلة يا سيدى .

فيرمان : نعم فى البنوار الخاص بنا .

أندريه : مدام . من البديل فى هذا الدور ؟

ريبيه : لا يوجد بديل يا سيدى . العرض جديد .

بيج : كرستين دابيه تستطيع غناء هذا الدور.

فيرمان : فتاة الكورس ؟

بيج : **(لفيرمان)** لقد كانت تتلقى دروساً من أستاذ عظيم .

أندريه : مِنْ مَنْ ؟

كرستين : **(فى حرج)** لا أدرى يا سيدى . .

فيرمان : ليس أنت أيضاً !

(يستدير لأندريه)

هــــل تصدق . جميع التـــذاكر مباعة ونحن مضطرون أن نلغى العرض .

جيرى : اسمح لها بالغناء يا سيدى ، فهى مدربة تدرباً جيداً

ربييه : **(بعد فترة صمت)** من بداية الأغنية إذن يا مدموازيل . .

كرستين : فكر فىَّ . .
فكر فىَّ بحب
عندما تقول وداعاً
تذكرنى بين حين وحين
عدنى - أرجوك - إنك ستحاول

فيرمان : أندريه ، غناؤها لا يحرك شيئا فى أعصابى .

أندريه : لا يصيبك الهلع يا فيرمان

كرستين : وعندما تجد أنك تريد

مرة أخرى

أن تستعيد قلبك

لتصبح حراً

وإذا استطعت أن تجد لحظة

فكر فىَّ . .

(ينقلب المشهد إلى العرض فترى كرستين فى كامل ملابس الدور)

لم نقل أبدا إن حبنا

سيظل على الدوام أخضر

أو أنه لا يتغير مثل البحر

ولكن . . إذا كنت ما زلت تستطيع أن تتذكر

توقف لحظة ، وفكر فىَّ .

فكر فى كل الأشياء التى عشناها معاً

ورأيناها معاً

ولا تفكر فيما كان يمكن أن يكون . .

فكر فىَّ . .

فكر فىَّ فى صحوك

فى منامك

فى صمتك فى سكونك

تخيلنى أحاول أن أبعدك

عن أفكارى

تذكر تلك الأيام الماضية
وارحل بفكرك إلى تلك الساعات الهنيئة
فكر فى الأشياء التى لن نفعلها أبداً
فلن يكون هناك يوم
لا أفكر فيه فيك . .

(تصفيق . برافو . نلاحظ التصفيق الحاد الذى يصدر من راؤل فى بنوار المدير)

راؤل : هل يمكن أن تكون هذه كرستين ؟
برافو !

(يرفع منظاره المكبر الذى يستخدم فى الأوبرا)
لقد تغيرت كثيراً
ولم تعد الفتاة الخجولة التى كانت .

(يخفض منظار الأوبرا)
قد لا تذكرنى
لكنى أذكرها

كرستين : لم نقل أبدا
إن حبنا سيظل على الدوام أخضر
أو أنه لا يتغير
مثل البحر
ولكن – أرجوك – عدنى
أنك أحيانا – سوف تذكرنى .

المشهد الثانى
بعد الافتتاح

(تسدل الستار على المسرح . تتدافع فتيات الباليه حول كرستين التى تعطى كل واحدة منهن وردة من البوكيه الذى تحمله . بيبة يعطى موافقته على غنائها فى تحفظ شديد)

جيرى : (لكرستين) نعم لقد أبدعت . سيكون سعيدا . (للراقصات) وأنتن . . كنتن فضيحة الليلة . لخبطة وخطوات متعثرة . . لا بد من بروفة أخرى . . الآن !

(تؤكد ذلك بحركة من عصاها . تنتظم فتيات الباليه فى صف البروفة أعلى خشبة المسرح . جيرى تصاحب بعصاها إيقاعات الرقص ، وتستمر تنويعات على ذلك طوال المشهد)

(تتحرك كرستين ببطء إلى مقدمة المسرح بعيداً عن الراقصات وتبدأ غرفتها الخاصة فى كواليس المسرح فى الظهور . تتحرك بيج أيضا تبعتها دون أن تراها كريستين . وبينما تبدأ كرستين فى فتح باب الغرفة تسمع صوت الشبح آتيا من لا مكان .)

صوت الشبح : برافو ، برافو جداً ، برافو جداً جداً .

(تبدو على كرستين علامات الاضطراب والخوف عندما تسمع هذا الصوت .بيج ، وقد سارت خلفها لم تسمع شيئا ، كرستين تستدير فى دهشة وتراها ونلحظ أنها تشعر بالارتياح لذلك)

بيج : أين كنت تخفين نفسك طول هذا الوقت !
لقد كنت حقاً رائعة !
وددت لو عرفت سر إجادتك
ومن هذا الأستاذ الذى علمك ؟

كرستين : (تدخل غرفتها شاردة الذهن)
كان أبى يحدثنى عن ملاك
كنت أحلم أن يظهر لى وأنا أغنى . .
أشعر الآن بوجوده ، وأعرف أنه هنا

(كالمنومة)

إنه فى هذه الغرفة
يناديني بصوت خفيض رقيق
إنه فى مكان ما من هذه الغرفة
مختبئا .
أعرف أنه – بشكل أو بآخر – دائماً معى
هو . . هذا العبقرى الذى لا أحد يراه !

بيج : (وقد انتابها القلق) كريستين . . . . لا بد أنك كنت تخيفينى . قصص مثل هذه لا يمكن أن تكون حقيقة .

كريستين . . أنت تتحدثين بالألغاز . . وهذا
ليس من طبيعتك .

كرستين : (فى نشوة وكأنها لم تسمع حرفاً مما قالته)
يا ملاك الموسيقى
الهادى والحارس ، امنحنى مجدك !

بيج : (لنفسها) من هذا الملاك . هذا الـ

الاثنتين : يا ملاك الموسيقى
لا تختفى ثانية
أيها الملاك الغريب . .
المغلف بالأسرار

كرستين : (كالمسحورة) إنه معى . . إنه معى الآن . .

بيج : (خائفة) يداك باردتان .

كرستين : فى الهواء من حولى . .

بيج : وجهك يا كرستين . . أبيض كالثلج . .

كرستين : الأمر يخيفنى . .

بيج : لا تخافى . .

(تنظران إلى بعضهما البعض . تدخل جيرى فتنتهى سحر اللحظة)

جيرى : ميج جيرى . . هل أنت راقصة ؟ إذن تعالى إلى التمرين .
.

(تذهب ميج وتلحق بالراقصات فى التمرين)

عزيزتى . . طلب منى أن أعطيك هذا . **(تعطى كرستين خطابا وتخرج . تفض كرستين الخطاب وتقرأ)**

شال أحمر . . الصندرة . . لوتى الصغيرة .

المشهد الثالث

(غرفة كرستين فى المسرح)

(نرى - فى نفس الوقت - راؤل وأندريه وفيرمان وزوجته مدام فيرمان يتجهون إلى غرفة كرستين ، المديران فى حالة معنوية عالية يحملان زجاجات الشمبانيا)

أندريه : نجاح ساحق . لا توجد عبارة أخرى لوصف ما حدث !

فيرمان : الآن ارتاح قلبى ! تصور لم يطلب أحداً من الحاجزين استرداد ثمن التذكرة !

مدام فيرمان : كل ما تفكر فيه هو الفلوس !

أندريه : ريتشارد . . أعتقد أننا وقعنا على اكتشاف هائل فى شخص الآنسة داييه .

فيرمان : (راؤل مشيراً إلى غرفة كرستين) ها هى الغرفة يا سيدى الفيكونت .

راؤل : يا سادة ، بعد إذنكم ، أفضل أن أكون وحدى فى هذه الزيارة بالذات .

(يأخذ زجاجة الشمبانيا من فيرمان)

أندريه : كما تريد يا سيدى .

(ينحنون وينصرفون)

فيرمان : يبدو أنه يعرفها من قبل ..

(يطرق راؤل الباب ويدخل)

راؤل : كرستين داييه . . أين شالك ؟

كرستين : سيدى ؟

راؤل : غير معقول أن يكون قد ضاع منك . بعد كل ما لقيته من متاعب من أجل إحضاره لك . كنت ما أزال فى الرابعة عشرة وغرقت حتى أذناى فى الماء . .

كرستين : لأنك رميت نفسك فى البحر لتحضر لى الشال .
آه يا راؤل . . إذن فهو أنت !

راؤل : كرستين . .
(يحتضنان بعضهما البعض ويضحكان . تذهب وتجلس إلى التسريحة)

راؤل : « لوتى الصغيرة جعلت أفكارها تأخذها هنا وهناك »

كرستين : وتذكر هذه الأغنية أيضا ؟!

راؤل : (يستمر) وقالت لوتى الصغيرة لنفسها . .
هل أنا مغرمة بالعرائس . .

الاثنين : (كرستين تغنى معى) أم بالعفاريت . .
أم بالأحذية الجميلة . .

كرستين : أم بالألغاز ، أم بالملابس الأنيقة . .

راؤل : «أم بالشكولاته . .»
تذكرى جلساتنا فى الصالون

كرستين : وأبى يعزف على الكمان . .

الاثنين : ونحن نقرأ لبعضنا قصصا مرعبة من . .
حواديت الشمال . .

كرستين : «لا . . قالت لوتى . . إنما أحب أكثر شىء . .
عندما أنام فى سريرى ، وملاك الموسيقى يرسل
أغانيه فى رأسى . .

الاثنين : « وملاك الموسيقى يرسل أغانيه فى رأسى »

كرستين : **(تستدير من على كرسيها لتنظر إليه)** قال أبى . .
يا طفلتى . . عندما أكون فى السماء ، سوف أرسل
لك ملاك الموسيقى . ها قد مات
أبى يا راؤل ، وقد زارنى بالفعل ملاك الموسيقى .

راؤل : لا شك فى ذلك . والآن سنذهب للعشاء !

كرستين : لا يا راؤل ، فملاك الموسيقى صارم جداً

راؤل : لن نتأخر

كرستين : لا يا راؤل .

راؤل : لا بد أن تغيرى ملابسك . وأنا سأحضر قبعتى .
دقيقتان يا لوتى الصغيرة . .
(يخرج مسرعا)

كرستين : **(تنادى عليه)** راؤل .
(فى هدوء تمسك بمرآة اليد)
الأشياء قد تغيرت يا راؤل .
(موسيقى صاخبة . تسمع كرستين صوت الشبح يبدو وكأنه يجىء من وراء مرآة غرفتها)

صوت الشبح : ولد صفيق !
هذا العبد من عبيد الموضة
يمرح فى شمس أمجادك .
غبى وجاهل !
هذا الخطيب الشاب الجرىء
يريد أن يشاركنى انتصارى !

كرستين : (مسحورة) أيها الملاك ! إنى أسمعك !
تكلم ، وأنا أسمعك . فلتبق بجانبى ولترشد
خطواتى .
أيها الملاك . . لقد أصاب الضعف روحى
فاغفر لى ، ادخل أخيراً يا سيدى !

صوت الشبح : أيتها الطفلة المتملقة . .
سوف تعرفينى ، وسوف
تدركين لم أختبئ فى الظلال
انظرى إلى وجهك فى المرآة
فأنا هناك داخلها !
(يبدو منظر الشبح واضحاً خلف المرآة)

كرستين : (فى نشوة) يا ملاك الموسيقى
المرشد ، والحارس . امنحنى أمجادك .
يا ملاك الموسيقى . . كف عن الاختباء
وتعالى إلىّ أيها الملاك الغريب .

صوت الشبح : أنا ملاكك الحارس ، فتعالى إلى ملاك الموسيقى . .

(تسير كريستين نحو المرآة التى تلمع بالضياء . كالمنوّمة . وفى نفس الوقت يكون راؤل قد عاد . . يسمع الأصوات ويشعر بالحيرة . يحاول فتح الباب فيجده مغلقاً من الداخل)

راؤل : صوت من هذا ؟
من هنا بالداخل ؟

(داخل الغرفة تفتح أركان المرآة فنجد وراءها فى جحيم من النور الأبيض الشبح واقفاً . يمد يده ويمسك كريستين بشدة ولكن بدون عنف من معصمها . لمسته باردة . كريستين تشهق)

الشبح : أنا ملاكك الحارس . . ملاك الموسيقى
تعالى إلى ملاك الموسيقى

(تختفى كريستين من خلال المرآة التى تغلق أركانها بعد اختفائها . وفجأة يفتح باب الغرفة على مصراعيه ويدخل راؤل ليجد الغرفة فارغة)

راؤل : كرستين . يا ملاكى !

المشهد الرابع

السراديب والتيه أسفل مبنى الأوبرا

(الشبح وكرستين يمضيان فى رحلتهما الغريبة إلى مقر الشبح . الشموع ترتفع من خشبة المسرح . نرى كرستين والشبح فى قارب يتحرك ببطء عبر المياه التى يغلفها الضباب فى البحيرة الكامنة تحت المبنى) .

كرستين : فى نومى
غنى لى
فى أحلامى
جاء
هذا الصوت الذى ينادى علىّ
ويهتف باسمى
وهل أحلم مرة أخرى . .
فأنا الآن أجد شبح الأوبرا
داخل ثنايا روحى

الشبح : غَنِّى معى مرة أخرى
دويتو غريب لنا
سلطانى عليك يقوى أكثر وأكثر
ورغم أنك تولين ظهرك عنى

لتنظرى إلى الخلف
فإن شبح الأوبرا ما يزال فى عقلك

كرستين : هولاء الذين رأوا وجهك
يجفلون رعباً وذعراً
أنا القناع الذى ترتديه . .

الشبح : إنه أنا الذى يسمعونى . .

الاثنين : أنت روحى وأنت صوتى
ممتزجان فى واحد
وشبح الأوبرا هناك فى عقلى وعقلك !

أصوات : إنه هناك
خارج المسرح : شبح الأوبرا
احذروا . .
إنه الشبح . . شبح الأوبرا

الشبح : فى كل خيالاتك
كنت تعرفين أن الرجل والسر

كرستين : هما أنت

الاثنين : وفى هذا التيه يصبح الليل أعمى

فإن شبح الأوبرا هناك

فى عقلى وعقلك

الشبح : غنى يا ملاكى ، يا ملاك الموسيقى !

كرستين : إنه هناك . . شبح الأوبرا

(تبدأ فى الغناء بطريقة غريبة ، وتتصاعد أغنيتها لتصبح أكثر صخبا وثراء)



المشهد الخامس

عند نهاية البحيرة فى الصباح التالى .

(يصلان أخيراً إلى حيث مقر الشبح . فى مقدمة المسرح ترتفع الشموع لتكشف عن شمعدان عملاق . يتحول القارب إلى سرير وهناك أرغن هائل الحجم بالأنابيب . يجلس الشبح على الأرغن ويشرع فى العزف المصاحب للغناء)

الشبح : لقد أوصلتك إلى عرش الموسيقى
إلى تلك المملكة التى ينحنى فيها الجميع إجلالا للموسيقى
جئت بك هنا لغرض واحد
ليس غيره
فمنذ اللحظة التى سمعتك فيها تغنين
احتجت إليك أن تكونى معى
لتخدمينى ، ولتغنى على موسيقى لى . .
موسيقاى

(يغير النبرة)
يشتد ظلام الليل
فيشحذ المشاعر
الظلام ينشط ويوقظ الخيال
وفى صمت تتخلى الحواس

عن مقاومتها . .
بهدوء ووداعة
يكشف الليل عن أسراره وجماله . .
فنفهمها ونحسها
رقيقة وفى نفس الوقت تضاربه
أعطى ظهرك لضوء النهار الغامر
واصرفى عن ذهنك ما يصاحب النهار
من مشاعر باردة وجامدة . .
واستمعى إلى موسيقى الليل . .
أغمضى عينيك واستسلمى للأحلام
الكامنة فى أعمق أعماقك .
وطهرى روحك من الحياة التى عرفتِها من قبل !
أغمضى عينيك
وأطلقى لروحك العنان .
وستعيشين كما لم تعيشى من قبل
بنعومة وهدوء سوف تنساب الموسيقى من حولك . .
فلتحسى بها ، ولتسمعيها . .
وهى تلف كيانك . .
أطلقى العنان لذهنك .
وأطلقى أحلامك من إسارها فى هذا الظلام
الذى تعرفين أنك لن تستطيعى له دفعاً
ظلام موسيقى الليل .
فلتسمحى لذهنك المدود أن يبدأ رحلة إلى عالم
جديد غريب !

ولتتركي وراء ظهرك كل ما كان من أفكار
عن عالم عرفته من قبل !
ولتتركي روحك تحملك إلى حيث تشتاق أن تكون
فى هذه اللحظة فقط ، سوف تكونين ملكا لى . .
ننساب ثم نسقط فى بحر من النشورة البريئة .
المسينى ، ثقى بى
تذوقى كل إحساس !
ولتسمحى للحلم أن يبدأ
ولتستسلم مشاعرك الدفيئة لسلطان
موسيقى الليل .

(أثناء المشهد السابق يكون الشبح قد عوّد كرستين على برودة لمسته ، وتنتاب أصابعها من الشجاعة لأن تجد طريقها إلى قناعة وتربت عليه دون أن تقصد مطلقاً أن ترفع القناع عن وجهه . يقودها الشبح إلى مرآة ضخمة ينفض يرفع من عليها غطاء يقيها من التراب لنرى صورة كرستين ، كأنه وجه تمثال من الشمع يشبه تماما وجهها ويرتدى فستان الزفاف . تتحرك كرستين ببطء نحو التمثال وفجأة يمتد ذراعه من خلال المرآة نحوها . يغمى عليها . يتلقفها الشبح ويحملها إلى السرير حيث يضعها) .

الشبح : أنت وحدك تستطيعين أن تجدى لأغنيتى أجنحة بها تطير
تساعدينى أن أصنع موسيقى الليل . .

المشهد السادس
الصباح التالى

(بينما يشرق نور الصباح ، نجد الشبح جالساً إلى آلة الأرغن يعزف بتركيز مريع . يتوقف من حين لآخر ليكتب الموسيقى فى النوتة . هناك صندوق موسيقى فى شكل برميل بجوار السرير نجده يعزف بشكل غامض وكرستين تستيقظ شيئاً فشيئاً الموسيقى تبقيها فى حالة نصف مسحورة أو منومة)

كرستين : أذكر أنى رأيت ضباباً
ضباباً يلف الكون فوق بحيرة شاسعة
سطحها أملس كالزجاج
وكانت هناك شموعاً فى كل مكان
وعلى البحيرة كان هناك قارب
وفى القارب كان هناك رجل . .

(تنهض وتقترب من الشبح الذى لا يراها . تحاول أن تلمس قناعه لكنه يدير وجهه . ويحدث هذا عدة مرات)

من كان هذا الشكل الغامض وسط الظلال
وجه من هذا وراء القناع

(تنجح أخيرا فى تمزيق القناع عن وجهه . ليقفز الشبح ويدور حولها فى غضب شديد وهى الآن ترى وجهه بوضوح بينما لا يراه الجمهور إذ أنه يقف فى الظل وبشكل بروفيل)

الشبح : اللعنة عليك .

أيتها القطة الصغيرة المحبة للاستطلاع !!

أيتها الشيطانة الصغيرة . . أهذا ما كنت تريدين رؤيته ؟

اللعنة عليك

يا دليله الصغيرة الكاذبة الخائنة

أيتها الحية الصغيرة . .

الآن لا تستطيعين حتى أن تحصلى على حريتك !!

اللعنة عليك

اللعنة عليك . .

(فترة صمت)

أغرب مما كنت تحلمين

فهل تجرئين الآن على النظر إلى

أو تحتملين التفكير فى

هذا الوجه الكريه كوجه وحش أو غول

الذى يحترق فى الجحيم لكنه يتوق سراً إلى

رحاب الجنة . .

سراً . . سراً . .

ولكن يا كرستين . .

قد يتحول الخوف إلى حب

وسوف تتعلمين أن تنظرى إلى هذا الوجه
لتكتشفى الإنسان ورداء وجه الوحش
هذا المسخ الكريه المقزز الذى يبدو كالحيوان
يحلم سراً بالجمال
سراً . .
سراً . .
آه يا كرستين .

(يمد يده ليأخذ القناع فتعطيه له . يضعه ويستدير في اتجاه الجمهور وهو يغنى)

هيا فلا بد أن نعود
هذان الغبيان
اللذان يديران مسرحى
سوف يلاحظان غيابك

(يسقط على الأرض بينما يخرج الشبح وكرستين)

المشهد السابع

فى الكواليس

(يظهر بوكيه بشكل غامض يرتدى قطعة قماش طويلة كأنها حرملة ويربطها على صورة حبل قصير معقود وعلى الرقبة مثلما فى أساطير البنجاب الهندية وهو يستعرض منظره أمام فتيات الباليه) .

: بشرته مثل رقعة صفراء
ووسط وجهه ثقب أسود كبير
مكان أنفه الذى لم يَنْمُ أبداً

(يمثل حركة الدفاع عن النفس فى الأساطير الهندية بأن يضع يده بين رقبته وعقدة الحبل ثم يجذب الحبل حتى يطبق على رقبته . صيحات من فتيات الباليه هى عبارة عن مزيج من الذعر والسرور ويصفقن له إعجاباً)

(يشرح لهم)

لا بد أبداً أن تأخذن حذركن
وإلاَّ سوف يدركِكن بحبله السحرى!

(تفتح طاقة فى منتصف أعلى المسرح ينعكس منها ظل الشبح وهو يمر . الفتيات يمسكن بأيدى

بعضهن البعض ذعراً ويجرين من الرعب . أما الشيخ فنراه يسير أمام كرستين مثبتا نظرته على بوكيه ، يبسط عبارته على كريستين ويخرج معها . ولكن قبل أن يذهب هو وكرستين تكون جيرى قد دخلت لتترقب الموقف .تنقض بلسانه ا الحاد على بوكيه)

جيرى : هؤلاء الذين يثرثرون بما يعرفون
يكتشفون ، ولكن بعد فوات الآوان
أنْ الصمت أجدى وأكثر حكمة من الكلام !

جوزيف : يا بوكيه . .
ضع لسانك فى فمك . .
وإلاّ أحرقك
بالشرر المنطلق من عينيه . .

المشهد الثامن

مكتب المدير

(مكتب ، كراسى ، أوراق ، فيرمان يقرأ مقال في جريدة وعلى وجهه تبدو سمات الامتعاض)

فيرمان : «سر غامض بعد ليلة الافتتاح » تقول الجريدة « سر غامض وراء هروب السوبرانو بطلة العرض »

(يضع الجريدة جانبا)

أخبار سيئة عن بطلة العرض . .

فى الأول ذهاب كارلوتا ، والآن كرستين : ومع ذلك فمازلنا نبيع التذاكر عن آخرها ، لا وهذه الثرثرة والإشاعات تساعدنا جداً فى الدعاية . إنها مثل منجم الذهب .

ولكن يا لها مطريقة لإدارة عمل ناجح .

يعنى أنا كنت ناقص كل هذه الألاعيب التى لا تنتهى ؟!

نصف الفرقة يختفى ، وما زال شباك التذاكر كامل العدد.

«آل أوبرا آل »!

لحظ فى جلوك وهاندل

إنها فضيحة سوف «تكوّمهم » جميعاً فى ممرات الصالة !

(يدخل أندريه غاضباً)

أندريه : اللعنة ! هل يهربون جميعاً ؟

فيرمان : أندريه ، من فضلك لا تصيح !
كل ما يحدث هو دعاية للعرض
وسوف ندر من ورائه أرباحاً طائلة .. دعاية مجانية . .

أندريه : لكن لم يعد لدينا ممثلون . .

فيرمان : (بهدوء) ولكن يا أندريه
هل رأيت الطابور أمام شباك التذاكر ؟
(كان أثناء ذلك يتفقد البريد الموضوع على مكتبه .
يجد خطابين من الشبح)
يبدو أنه أرسل إليك أنت أيضاً خطاباً . .
(يعطى الخطاب إلى أندريه الذى يفتحه ويقرأ)

أندريه : « عزيزى أندريه
يا له من افتتاح رائع !
لقد نجحت كرستين نجاحاً ساحقاً !
ولم نخسر شيئاً بذهاب كارلوتا
وفيما عدا ذلك
فقد كان الكورس ساحراً
لكن مستوى الرقص كان فضيحة
يرثى لها . »

فيرمان : (**يقرأ من الخطاب المرسل إليه**)

عزيزى فيرمان

أود فقط أن أذكرك بأن مرتبى لم يصرف بعد

أرسله فوراً برجوع البريد واكتب على الظرف

« **صرف الشبح** »

ملحوظة : من الأفضل أن تطيع أوامرى وإلا تحملت عاقبة ذلك .

فيرمان لأندريه : من هذا الذى يملك من «البجاحة» ما يجعله يرسل هذا ؟ لا بد أنه شخص مجنون !

فيرمان : (**يتفحص الخطابين**) التوقيع فى كلا الخطابين واحد بالأحرف . . و . ج .

أندريه : من يكون هذا الشخص

الاثنان معاً : (**يدركان على الفور**) شبح الأوبرا !

فيرمان : (**لا يعتبرها نكتة**) المسألة ليست نكتة !

أندريه : إنه يتحدى سلطاتنا

فيرمان : وفوق كل ذلك ، يريد أموالاً !

أندريه : غريب حقاً

أن يتوقع نوال هذا المرتب الكبير
إنه مأنون ، بل مجنون
وهذا واضح غاية الوضوح !
(يدخل راؤل فيقطع حديثهما ، وهو يلوح بيده بخطاب آخر من خطابات الشبح)

راؤل : أين هى ؟

أندريه : تعنى كارلوتا ؟

راؤل : أعنى الآنسة داييه ، أين هى ؟

فيرمان : وأنّى لنا أن نعرف ؟

راؤل : أريد إجابة . أتصوّر أنكما أرسلتما إلىّ هذا الخطاب ؟

فيرمان : ما هذا الكلام الفارغ ؟

أندريه : بالطبع لا .

فيرمان : لا توجه لنا الاتهام!

راؤل : إذن فهى ليست معكما ؟

فيرمان : بالطبع لا .

أندريه : نحن نجهل كل شىء مثلك .

راؤل : يا سيد ، لا تجادل كثيراً ، أليس هذا هو الخطاب الذى كتبته ؟

(يدرك خطأه)

كنت قد كتبته !

(راؤل يعطى الخطاب إلى أندريه الذى يقرأه)

أندريه : « لا تخف على الآنسة داييه

ملاك الموسيقى يطويها الآن تحت جناحيه

ولا تحاول رؤيتها ثانية »

(يبدو على المديرين الاثنين الذهول)

راؤل : إذا لم تكن قد كتبت هذا الخطاب فمن كتبه ؟

(تندفع كارلوتا داخلة ، وهى أيضاً تحمل خطاباً جعلها فى مثل الحالة العصبية التى تنتاب الآخرين)

كارلوتا : أين هو ؟

أندريه : أهلاً ومرحباً بعودتك ؟

كارلوتا : أين راعى فرقتكم العظيم . . أين هو ؟

راؤل : ما الخبر الآن !

كارلوتا : (لراؤل) وصلنى خطابك ، وهو خطاب أشعر نحوه بغير قليل من الأشياء !

فيرمان : (لراؤل) وهل أرسلته ؟

راؤل : بالطبع لا

أندريه : وكيف يرسل مثل هذا الخطاب !

كارلوتا : لم ترسله ؟

راؤل : بالطبع لا

فيرمان : ما الذى يحدث هنا ؟

كارلوتا : (إلى راؤل) أتجرؤ على أن تقول لى إن هذا ليس هو الخطاب الذى أرسلته لى ؟

راؤل : وما هو فحوى هذا الخطاب الذى يفترض أننى أرسلته ؟

(راؤل يأخذ الخطاب ويقرأه)

« أيامك فى دار الأوبرا القومية معدودة . .

كاترين دايبه سوف تغنى بدلا منك الليلة

وإذا حاولت أن تأخذى منها الدور

مرة أخرى فاستعدى لتلقى مصيبة لا تحلمين بها » .

(يبدأ المديران فى الشعور بالملل من هذه المكيدة)

اندريه/ فيرمان : أصبح الأمر مريباً من كثرة هذه الخطابات . .

وكلها تدور حول كرستين !

كل ما سمعناه منذ أن تم تعيننا فى هذا المنصب

هو اسم الآنسة كرستين !

(تظهر جيرى فجاة بصحبة بيج)

جيرى : الآنسة دايبه عادت !

فيرمان : **(بجفاء)** أعتقد أنها استنفذت كل الحيل .

أندريه : وأين هى الآن بالضبط ؟

جيرى : أغلب الظن أنها عادت إلى منزلها

بيج : كانت تحتاج إلى الراحة

راؤل : هل أستطيع أن أراها ؟

جيرى : لا يا سيدى ، فهى ترفض أن ترى أحداً الآن !

كارلوتا : هل ستغنى ؟
هل ستغنى ؟

جيرى : معى خطاب . .

رائل /كارلوتا/أندريه : أرنى الخطاب . .

فيرمان : (يخطف الورقة) اسمح لى !

فيرمان : (يفتح الخطاب ويقرأ . تدريجيا نسمع صوت الشبح وهو يقرأ عليهم الخطاب)
« أيها السادة : أرسلت إليكم حتى الآن عدة خطابات بلهجة ودية ، وشرحت فيها بالتفصيل ما يجب عمله لإدارة مسرحى . ولم تتبعوا تعليماتى . ولذلك فإننى أوجه إليكم الآن الإنذار الأخير .

صوت الشبح : (يحل محل صوت فيرمان)
لقد عادت كرستين داييه إليكم ، ويهمنى جداً أن تتقدم فى عملها . ولذلك ففى العرض القادم الذى يتم الإعداد له من الآن وهو أوبرا « ال موتو» سوف تسندون إلى كارلوتا دور الخادم ، أما الآنسة داييه فسوف تأخذ دور الكونتيسة .

وهو دور يتطلب سحراً وجاذبية خاصة لا تتوفر إلا للآنسة دابيه . أما دور الخادم الذى ستلعبه كارلوتا فهو دور صامت مما يجعل توزيعى للأدوار ، باختصار ، مثالياً .
وسوف أشاهد العرض من موقعى المعتاد فى اللوج رقم خمسة الذى يجب أن يظل دائماً محجوزاً لى . فإذا ما تجاهلتم هذه الأوامر فسوف تحدث كارثة لا تتخيلونها ! »

فيرمان : (يكمل) إمضاء «خادمكم المطيع : و . ج »

كارلوتا : كرستين !

أندريه : وماذا ينتظرنا بعد ذلك ؟

كارلوتا : المسألة كلها حيلة لمساعدة كرستين .

فيرمان : هذا جنون . .

كارلوتا : أنا أعرف من أرسل هذا . . (تشير بإصبع الاتهام)
إنه الفيكونت .. عشيقها !

راؤل : (ساخراً) حقاً ؟ (للآخرين) أتصدقون هذا ؟

أندريه : (لكارلوتا محتجا) سيدتى !

كارلوتا : (للمديرين ولنفسها ذات الوقت) خونة !

فيرمان : (لكارلوتا) هذه نكتة سخيفة !

أندريه : هذا لا يغير فى الأمر شيئاً .

كارلوتا : كذابين .

فيرمان : سيدتى !

أندريه : أنت نجمة فرقتنا

فيرمان : وستظلين دائماً نجمة فرقتنا

أندريه : سيدتى . .

فيرمان : الرجل مجنون . .

أندريه : ونحن لا نتلقى أوامرا من أحد .

فيرمان : سوف تلعب الآنسة داييه دور الخادم . .
دور الكومبارس الصامت . .

أندريه / فيرمان : وسوف تلعب كارلوتا دور البطولة .

كارلوتا : (فى شىء من المبالغة الفنية)

لا فائدة فى محاولة تهدأتى . .

فأنتم تحاولون استرضائى وتسعون إلى انبساطى . .

يا ربى يا ربى . .

هل أنتم حقاً صادقون ؟

واللّه واللّه . . أنتم كذابون . .

والموت تستحقون . .

يا ربى . . يا ربى . .

جيرى : فليحذر من يخالف أوامره

كارلوتا : (للمديرين) أنتم تستفزونى . .

أنتم تنرفزونى . .

جيرى : الملاك يرى . .

الملاك يعرف . .

راؤل : لماذا طارت كرستين . . من بين ذراعى ؟

كارلوتا : أنتم تهينونى . . أنتم تعذبونى . .

أندريه : سيدتى . . نرجو المعذرة . .

كارلوتا : أنتم وجدتم من يحل محلى . .!

أندريه / فيرمان : أرجوك يا سيدتى . . نتوسل إليك . .

جيرى : سوف يلقى الرعب فى قلوبكم . .

بيج / راؤل : لا بد أن أراها . .

كارلوتا : منبوذة أنا . .
مهجورة أنا . .
« متنيلة بنيلة أنا » . .

جيرى : الملاك يعرف . .
الملاك يسمع . .

راؤل : أين ذهبت ؟

كارلوتا : مهجورة أنا . .
منبوذة أنا . .

أندريه/فيرمان : سيدتى أنا . . غنِّى لنا
ولا تمثلى دور الشهيدة . .

راؤل / جيرى / بيج : ترى ماذا يخبئ لنا القدر من مفاجآت ؟

أندريه / فيرمان : قدرنا !

كارلوتا : لن أغنى أنا !

(الجميع ينظــرون إلى كــارلوتا بينما يقتـرب منها المديران فى حب)

أندريه : جمهورك يحتاج إليك . .

فيرمان : ونحن أيضاً نحتاج إليك

كارلوتا : **(لا تريد أن تحيد عن موقفها)** وأنتمـا . . ألا تريدان أن تحتفظا بطفلتكما المدللة ؟!

أندريه/ فيرمان : سيدتى لا . . العالم يريدك أنت !

(المديران يحاولان إغراءها بكل وسيلة)

أندريه/ فيرمان : بريمادونا . .

سيدة المسرح الأولى . .

معجبيك الولهانين يرتمون تحت أقدامك يتوسلون إليك . .

أندريه : وهل تخذلينهم الآن

وهم يهتفون باسمك ؟

فيرمان : تذكرى أنهم جميعاً يعبدونك

الاثنين : بريمادونا . . اسحرينا مرة أخرى
بسحر غنائك . .

أندريه : تذكرى إلهامك . .

فيرمان : وتذكرى الطوابير أمام شباك التذاكر . .

الاثنين : فهل تنكرين علينا ما نحن مقبلون عليه من انتصار عظيم
ونجاح ساحق . . غنِّى يا بريمادونا . . غنِّى مرة أخرى .

(يبدو على كارلوتا الموافقة .. بينما يستمر المديران فى بهجة النفاق وأما الآخرين فهم يقفون فى حالة تأمل للموقف)

راؤل : تحدثت كرستين عن وجود ملاك . .

كارلوتا : **(لنفسها فى بهجة انتصار)** فكرى فى جمهورك . .

كارلوتا : **(لنفسها)** أخذت على وجهك قلماً . .
ولكن هناك جمهوراً يحتاج إليك . .

جيرى : **(مشيرة إلى كرستين)**
لقد سمعت صوت ملاك الموسيقى . .

أندريه/ فيرمان : (**لكارلوتا**) من سمعوا صوتك شبهوك بالملائكة . .

كارلوتا : (**لنفسها**) فكـرى فى صيحـات الإعجـاب الصادرة من جمهورك . .

راؤل : أهذا ملاك الموسيقى الذى يحرسها . .؟

أندريه : (**إلى فيرمان**) لدينا الأوبرا الخاصة بنا . .

فيرمان : (**لأندريه**) ولديها الشهرة والمجد . .

كارلوتا : سيرى حيث تقودك الشهرة والمجد . .

بيج : هذا الشبح . . أهو ملاك أم مجنون ؟

راؤل : ملاك أم مجنون ؟

أندريه /فيرمان : (**جانباً**) التعامل مع النساء محنة . .

كارلوتا : بريمادونا . . أغنيتك أبداً لن تموت . .

بيج : صوت من الجحيم ، أم صوت من الجنة . .

جيرى : فلتساعدك السماء . .
ولتسحق من يشكُّون فى . .

كارلوتا : سوف تغنين مرة أخرى . .
وسوف تلتهب أكفُّ الجماهير بالتصفيق . .

راؤل : أوامر . . إنذارات
مطالب مجنونة !

جيرى : توزيع الأدوار الخاطئ هذا . . سوف يجر علينا اللعنات .

أندريه/ فيرمان : دموع . . حلفان . .
مطـالب مجنـونة . . أشياء تحدث عادة كـل يـوم وفى
كـل مكان . .

بيج : النعيم أم الجحيم . .
أيهما نادى على روحها . .

كارلوتا : وسوف تتألقين فى أغنية الختام.
غنى يا بريمادونا . . مرة أخرى .

جيرى : أيها الأغبياء . . كيف تتجاهلون تحذيراته . .

راؤل : من أجلها . . كل شىء . .

بيج : ومن أجلها سوف يضرب ضربته . .

أندريه / فيرمان : وسوف نرى ونسمعْ
ما هو أشد وأنكى . .

جيرى : فكروا جيداً قبل أن ترفضوا طلباته . .

راؤل : لا بد من رفض كل طلباته . .

جيرى : احذروا أن ترفضوا طلباته وتهديداته . .

بيج / راؤل : لا بد من حماية كرستين . .

كارلوتا : يا للحظ السعيد . .
لم أعد منبوذة . . أنا . .
لم أعد مهجورة . . أنا . .

أندريه/ فيرمان : ما يحدث لا يصدقه عقل . .
يقصر عنه أى خيال . .
حتى لو أن مؤلفاً كتبه فى رواية . .
ومن الممكن أن يشكل موضوعاً رائعاً
لأوبرا جديدة !

راؤل : انتهت لعبته . .

جيرى : إنها لعبة لا تستطيع أن تكسبها ولا تأمل فى ذلك !

راؤل : وفى البنوار رقم ٥ ، ستبدأ لعبة جديدة

جيرى : لأنه إذا حلت لعنته على هذه الأوبرا . .

أندريه / فيرمان : بريمادونا . .
العالم تحت قدميك الآن!
أمة بأسرها تنتظر ظهورك على المسرح
وتأبى أن نخدعها!

كارلوتا : يا للضغوط التى تمارس على بطلة مشهورة !
إننى مصابة ببرد شديد
كحة وعطس وجفاف فى الزور . .
ومع ذلك ، فمن هذا الزور الجاف ستصدر أعلى النغمات
وأقواها لتغنى ألحان الأوبرا كما يجب أن تكون .

بيج / جيرى : . . إذن فربنا يستر على النتيجة . .

راؤل : كرستين تلعب دور الخادم . .
وكارلوتا تلعب دور الكونتيسة . .؟ !

جيرى : إذا جرأتم على تحديه . .

الجميع : أضيئى سماء المسرح

بسحر غنائك يا بريمادونا . .

غنى . . غنى يا بريمادونا

مرة أخرى . .!

صوت الشبح : إذن فهى الحرب بيننا . . !

إذا لم تُلَبَّ طلباتى فستكون الكارثة التى يقصر خيالكم عن تصوّرها .

الجميع : مرة أخرى !

المشهد التاسع

ليلة افتتاح أوبرا «ال موتو» من تأليف البريزيو

(بينما الأوركسترا يقوم بعزف الافتتاحية ، يبدأ راؤل وأندريه وفيرمان بالجلوس فى مقاعدهم - راؤل فى البنوار رقم ٥ والمديران فى البنوار المواجه له) .

راؤل : أيها السادة تفضلا بالجلوس . . أما أنا فسوف أجلس فى البنوار رقم ٥ .

أندريه : أتظن أنه من الحكمة فعلا أن تجلس فى هذا البنوار بالذات يا سيدى .

راؤل : يا عزيزى أندريه . .سوف يبدو الأمر كأنه لا يوجد أماكن خالية سوى البنوار رقم ٥ .

(يرفع الستار الأول ليكشف عن المنظر وهو عبارة عن صالون من طراز القرن الثامن عشر .
كارلوتا تلعب دور الكونتيسة ، أما الخادم سيرافيمو فيتنكر فى ثياب خادمتها الشاب ، وتلعب الدور كرستين . وعند رفع الستار نجدهما مختبئتين

**وراء الستار المسدل يخفى السرير .
فى الغرفة رجلان متحذلقان . . أحدهما مصفف الشعر ، والآخر جواهرجى ، بيج تقف بجوار الجواهرجى . هناك أيضاً امرأة عجوز هى كاتمة أسرار الكونتيسة ، وجميعهم فيما عدا بيج ، يثرثرون حول العلاقة الغرامية بين الكونتيسة وسيرافيمو)**

كاتمة الأسرار : يقولون إن هذا الشاب
أشعل حريقاً فى قلب سيدتى . . !

متحذلق ١ : إذا عرف زوجها سيدى اللورد بالأمر
فسوف يموت بلا شك من هول الصدمة . .

متحذلق ٢ : إن سيدك اللورد أصبح مثار سخرية كل الناس
وسيرته مضغة فى الأفواه

كاتمة الأسرار : إذا تطرق إليه الشك فيها . .
فقل عليها السلام !

الثلاثة معا : العار ! العار ! العار !
هذه السيدة الخائنة
مآلها إلى الجحيم
العار ! العار ! العار !

(يفتح الستار الذى يخفى وراءه السرير فترى الكونتيسة وهى تُقَبِّل سيرافيمو بنهم شديد . وبينما يبدأ الغناء فى المشهد تخفت الأضواء والموسيقى عند المسرح ويتركز انتباهنا على المديرين الجالسين فى البنوار الخاص بهما)

أندريه : لا شىء يعدل الأوبرات القديمة . .

فيرمان : أو المناظر القديمة . .

أندريه : أو المغنيين القدامى . .

أندريه : ولا يوجد مقعد واحد خال فى المسرح . . جميع المقاعد بيعت عن آخرها . .

فيرمان : كارثة يقصر الخيال عن قصورها !! هذا الشبح الأبله !

(يضحكان . . ويومئان إلى راؤل فى البنوار المقابل . يبتسم لهما)

نعود إلى التمثيل والغناء على المسرح

الكونتيسة : سيرافيمو . . تنكرك رائع لا يمكن أن يكتشفه أحد

(طرقٌ على الباب)

ترى من يكون هذا ؟

دون أتيليو : أيتها الزوجة الرقيقة ، اسمحى لزوجك المحب بالدخول . .

(تفتح الكونتيسة الباب لتُدْخِلَ زوجها ، فنجده رجلاً عجوزاً أبلهاً)

دون أتيليو : حبيبتى . . إننى مسافر إلى إنجلترا فى أمور تخص الدولة وأنا مضطر أن أتركك مع خادمتك الجديدة (جانبا) رغم أننى سأكون سعيداً جداً إذا أخذت هذه الخادمة الجميلة معى .

الكونتيسة : **(جانبا)** العجوز الأبلة مسافر !

دون أتيليو : **(جانبا)** إننى أشك فى أن زوجى الشابة تخوننى . لن أسافر ، وإنما سوف أختبىء هناك وأراقب سلوكها بنفسى

دون أتيليو : **(للكونتيسة)** إلى اللقاء . .

الكونتيسة : إلى اللقاء . .

الاثنين : (لبعضهما) إلى اللقاء . .

(يخرج متظاهراً أنه مسافر ثم يختبىء ويراقب ما يحدث)

الكونتيسة : **(كارلوتا)** سيرافيمو - اخلع ملابس التنكر هذه !

(تجذب بشدة الجونلة التى يرتديها سيرافيمو متنكراً فى ثوب فتاة لتكشف عن سيقانه الرجالية)

أنت لا تستطيع الكلام ، ولكن قبلنى فى غياب زوجى الأبله المسكين . . إنه يثير لدىَّ الضحك !
ها ها . .
ها ها ها . . إلخ
حان الوقت لأجد لنفسى نصفاً أفضل وأجمل بكثير .

الكونتيسة : الغبى المسكين ، لا يدرى بما يدور من وراء ظهره !
والكورس : ها ها ها ها . .
لو كان يعرف الحقيقة لما سافر أبداً أبداً . .
(وفجأة نسمع صوت الشبح منبعثا من لا مكان)

صوت الشبح : ألم أعط تعليمـــاتى بأن يظل البنوار رقم ٥ شـــاغــراً لاستعمالى الخاص ؟

بيج : (مرعوباً) إنه هنا . . شبح الأوبرا .
(رد فعل عـــام بالذعــر . كرستين تنظر حـــولهـا فى خـــوف)

كرستين : إنه هو . . أنا أعرف . . إنه هو . .

كارلوتا : **(تحـاول أن تجـعل كـرســتين تبث الـغناء فـى هذا الوقت ، تزجـرها بصـــوت خـفـيض جـــداً دورك صامت أيتها الضفدعة الصغيرة !
لكن الشبح كان قد سمعها)**

صوت الشبح : ضفدعة يا مدام ؟ ربما كانت الضفدعة هى أنت . .

(قلق عام مرة أخرى . كارلوتا تتبادل الإشارات مع قائد الأوركسترا وتبدأ المشهد من الأول)

كارلوتا : **(فى دور الكونتيسة)**

سيرافيمو ، اخلع ملابس التنكر هذه !

أنت لا تستطيع الكلام ولكن قبلنى فى زورى !

(بدلا من الغناء ، تخرج نقيقاً عالياً مثل الضفدعة صمت مفعم بالذهول . كارلوتا مندهشة جداً مثلها مثل الآخرين ، ولكنها تحاول أن تستعيد رباط جاشها وتستمر . يخرج من حجرتها نقيق أكثر إثارة للفزع . الشبح يضحك ، تبدأ ضحكته هادئة ثم تعلو شيئاً فشيئاً حتى تصبح ضحكة هستيرية)

كارلوتا : **(فى دو ر الكونتيسة)** الأبلة المسكين ، يبذلون الضحك ..

(ثم نقيق) كراك . .كراك . . كراك . .كراك . . .

(يرتفع ضحك الشبح ويستمر النقيق ثم يرتجف ضوء النجفة وينطفئ تماماً . عند هذه النقطة تصبح ضحكة الشبح مجلجلة وتتصاعد تدريجياً إلى أن تصبح صرخة هائلة)

صوت الشبح : انظروا . . إنها تغنى لتجعل النجفة الكبرى تسقط على الأرض .

بيانجى : لا أستطيع . . لا أستطيع الاستمرار . .

(يندفع داخلا) حبيبتى . . حبيبتى . . أنا هنا . . كل شىء على ما يرام . . لا تخافى . . أنا هنا . .

(يخرج أندريه وفيرمان مسرعين من البنوار ويتجهان إلى خشبة المسرح . بيانجى يصطحب كارلوتا التى تبكى إلى خارج المسرح بينما يتعامل المديران مع الجمهور)

فيرمان : سيداتى سادتى ، سوف يستأنف العرض فى خلال عشر دقائق . .

(يخطب ويخاطب البنوار رقم ٥ بينما ينظر إلى النجفة الكبيرة التى تستقر مرة أخرى فى مكانها)

وسوف تقوم بدور الكونتيسة الآنسة كرستين داييه . .

أندريه : **(مرتجلا)** وفى نفس الوقت سيداتى وسادتى سوف نقدم لكم فقرة الباليه من الفصل الثالث من أوبرا الليلة .

(لقائد الأوركسترا)

مايسترو – الباليه الآن !

(يخرج المديران)

(يتم إخلاء المسرح وتبدأ الموسيقى مرة أخرى . تدخل فتيات الباليه كالفراشات الذهبية يتهادين .

يبدأن فى أداء رقصة حوريات الريف . فى أعلى المسرح وراء أستار نلاحظ ظهور ظل الشبح يتكرر أكثر من مرة بشكل ينبىء بالتهديد والوعيد . بيج تلاحظ هذه الظلال وتخرج عن إيقاع الرقصة ، ينتهى هذا الظهور المتكرر لظل الشبح بأن يظهر له ظل ضخم مفتوح الذراعين وعباءته مفرودة كأنه وطواط عملاق يجثم بظله على المسرح . تسقط جثة جوزيف بوكيه على المسرح وتجعل صف الراقصات اللاتى يشبهن الفراشات إلى الخارج . هرج ومرج) .

كرستين : **(تصرخ طلباً للنجدة)** راؤل ! راؤل !

(يجرى راؤل إلى المسرح ويحتضنها)

راؤل : **(لكرستين وهو يأخذ بيدها خارجاً)** كرستين . . تعالى معى .

كرستين : لا . . إلى السطح . . سنكون فى أمان هناك .

(يخرج راؤل وكريستين مسرعين) .

فيرمان : **(محاولاً تهدئة الجمهور بينما يتزاحم عمال المسرح ورجال الشرطة على خشبة المسرح)**

سيداتى سادتى . .أرجوكم الجلوس فى أماكنكم . لا تفزعوا . . إنه حادث بسيط .

مجرد حادث بسيط .

المشهد العاشر

سطح دار الأوبرا - تمثال «النصر المتعب»

(الشمس توشك على الغروب - كرستين وراؤل يدخلان مندفعين)

راؤل : لماذا جئت بنا إلى هنا ؟

كرستين : لا تأخذنى إلى هناك مرة أخرى

راؤل : لا بد أن نعود

كرستين : سوف يقتلنى

راؤل : اهدئى الآن . .

كرستين : عيناه سوف تتعقبانى هنا . .

راؤل : كرستين . . لا تقولى ذلك . .

كرستين : هاتان العينان اللتان تطلقان شررا . .

راؤل : لا تفكرى فيه . .

كرستين : وإذا اضطر لأن يقتل ألف رجل . .

راؤل : انسى ذلك الكابوس

كرستين : فإن شبح الأوبرا سوف يقفل . .

راؤل : هذا الشبح أكذوبة . . صدقينى . .

كرستين : ويقتل مرة أخرى . .

راؤل : لا يوجد شبح فى الأوبرا . .

كرستين : يا إلهى . . من يكون هذا الرجل .

راؤل : يا إلهى . . من يكون هذا الرجل . .

كرستين : الذى يصطاد ليقتل

راؤل : قناع الموت هذا . .

كرستين : لا أستطيع منه فكاكا . .

راؤل : صوت من هذا الذى تسمعين . .

كرستين : ليس له منه فكاك . .

راؤل : مع كل نفس تتنفسين . .

الاثنان معا : وفى هذا التيه
حيث الليل أعمى
يتجول شبح الأوبرا
فى عقلى وعقلك . .

راؤل : لا يوجد شبح فى الأوبرا . .

كرستين : راؤل . . لقد كنت هناك . .
ورأيت عالمه الذى يتكوّن فى ليل بلا نهاية . .
عالم ينوب فيه ضوء النهار فى ظلمة الليل الحالك . .
فى الظلام الدامس . .
راؤل ، لقد رأيته
فهل أستطيع أبداً أن أنسى ذلك المنظر ؟
وهل أستطيع أبداً أن أهرب من ذلك الوجه ؟
وجهه المشوه إلى درجة الفزع . .
لم يكن وجهاً
فى ذلك الظلام . .
(كالمسحورة .. تصبح تدريجياً ... أكثر وأكثر شعوراً بالنشوة)

لكن صوته ملأ روحى
بإحساس غريب وجميل . .
فى تلك الليلة انسابت فى روحى الموسيقى
وحلقت روحى على أجنحة الموسيقى .
وسمعت من الأنغام العذبة ما لم أسمع من قبل . .

راؤل : ما سمعته كان حلماً لا أكثر . .

كرستين : ومع ذلك ، ففى عينيه يسكن حزن العالم . .
تلك العينان المتوسلتان . . اللتان تهدران وتعبدان . .

راؤل : (مربتاً عليها) كرستين . . كرستين . .

الشبح : (غير مرئى ، لكنه يردد بصوته توسلات راؤل)
كرستين . . كرستين . .

كرستين : (متوجه) ما هذا ؟ !
(لحظة صمت تلتقى فيها عيناهما ، وتتغير الحالة النفسية)

راؤل : لا تتحدثى مرة أخرى عن الظلام
واطرحى عنك تلك المخاوف الرهيبة
أنا هنا . . ولا شىء يمكن أن يؤذيك . . وكلماتى
سوف تبعث فى نفسك الدفء . .

وتُهَدِىء من روعك . .
دعينى أكون سبيلك إلى الحرية . .
وليجفف ضوء النهار دموعك . .
أنا هنا معك بجانبك لأحرسك من كل الشرور . .
ولأرشد خطواتك نحو السكينة والسلام. .

كرستين : قل لى كل دقيقة إنك تحبنى فى صحوى ومنامى . .
ولتحدثنى دائماً بحديث الحب . .
أدر رأسى بحديثك عن ربيعنا القادم
وأينما تذهب فخذنى معك . .
اغمرنى بحبك ، هذا كل ما أريده منك . .
قل لى إنك تحتاج إلى أن أكون معك الآن . .
وإلى الأبد . .
عدنى بأن تكون دائماً صادقاً معى . .
هذا كل ما أطلبه منك . .

راؤل : سأكون لك الغطاء والملجأ . .
سأكون لك طاقة من نور . .
أنت الآن فى مأمن ، ولن ينالك أحد . .
ولتطرحى الآن مخاوفك وراء ظهرك . .

كرستين : كل ما أريده هى الحرية . .
أنشد عالماً بلا ليل بلا ظلام
وأنت دائماً بجانبى لتضمنى

وتخفينى فى صدرك . .

راؤل : قولى إذن إنك ستشاركينى الحب كل العمر ،
واتركينى أخرجك من هذه الوحدة . .
قولى إنك تحتاجين إلى أن أكون معك ، بجانبك وأينما
تذهبين واجعلينى أذهب معك . .
كرستين . .
هذا كل ما أطلبه منك . .

كرستين : قل إذن إنك ستشاركنى الحب كل العمر . .
قلها . . وسوف أتبعك أينما تذهب . .

الاثنان معا : شاركنى كل يوم من أيام حياتى . .
شاركنى كل ليل كل صباح . .

كرستين : قل إنك تحبنى . .

راؤل : تعرفين أنى أحبك !

الاثنان : حبنى . .
هذا كل ما أطلبه منك . .
(يقبلان بعضهما البعض)
وأينما تذهب
اجعلنى أذهب معك . .

حبنى

هذا كل ما أطلبه منك .

(تفيق كرستين من حلمها)

كرستين : لا بد أن أذهب ، فلا بد أنهم يتساء لون الآن أين أكون . . انتظرنى يا راؤل !

راؤل : كرستين ، أحبك .

كرستين : أصدر أوامرك بتجهيز خيولك الجميلة للرحيل . . وسألحق بك عند الباب ! !

راؤل : وسرعان ما ستكونين بجانبى . .

كرستين : ولسوف تحرسنى . . ولسوف ترشد خطواتى . .

(يخرجان مسرعين . . . يظهر الشبح خارجاً من وراء التمثال) .

الشبح : لقد منحتك موسيقاى . .

وجعلت لأغنيتك جناحان . .

فهل تكافئينى الآن بمثل هذا ؟

وهل تنكرينى وتخوننى . .

عندما سمعك تصارحينى

كان لا بد أن يقع فى حبك . .

كرستين . .

كرستين . .

راؤل / كرستين : **(صوتهما يأتى من خارج المسرح)**

قل إنك ستشاركنى الحب طول العمر

قلها وسوف أتبعك أينما تذهب . .

شاركنى كل يوم من أيام حياتى . .

شاركنى كل ليل . . كل صباح . .

الشبح : سوف تلعنون اليوم الذى رفضتم فيه أن تنفذوا كل ما طلبه الشبح منكم . . !

(بينما يختفى سطح دار الأوبرا ، يسدل الستار ، ويظهر أبطال أوبرا « ال موتو » من ورائه وهم يحيون الجمهور ، ونرى بينهم كرستين بوضوح وهى ترتدى ملابس كارلوتا فى دور الكونتيسة . وفى نفس الوقت نسمع ضحكات مجنونة يطلقها الشبح ونراه يقف فى مكان عال أعلى خشبة المسرح يهز النجفة الكبرى بشكل ينذر بالخطر . تبدأ أنوار النجفة فى الاهتزاز ، ثم يطلق الشبح صيحة مدوية وتهتز بطريقة مجنونة فوق حفرة الأوركسترا)

الشبح : اسقطى . . !

(تسقط النجفة على خشبة المسرح عند أقدام كرستين.)

الفصل الثانى

المشهد الأول

(السلالم الرئيسية فى بهو دار الأوبرا)

ستار شفاف يكاد يخفى ضيوف الحفلة التنكرية
التى تعقد الآن فى دار الأوبرا .

الضيوف (الذين لا نستطيع حتى الآن أن
نراهم بوضوح ، يرتدون الملابس التنكرية :
طاووس ، أسد ، تنين ، الشيطان ،
قاطع طريق ، مهرج ، فرسان ،
سيدات أرستقراطيات ، جلاد . يدخل
مسيو أندريه وهو يتنكر فى
زى هيكل عظمى ويلتحف بعباءة أوبرا ،
وفى نفس الوقت تقريباً يصل مسيو فيرمان ،
وهو يرتدى أيضاً زى هيكل عظمى ويضع
على كتفيه عباءة أوبرا . يرى الهيكلان
العظميان بعضهما البعض ، ويقتربان
من بعضهما فى توتر واضح)

أندريه : السيد فيرمان ؟

فيرمان : السيد أندريه ؟

(يرفع كل منهما قناعه للآخر)

فيرمان : حفلة رائعة يا عزيزى أندريه

أندريه : بداية عام جديد حافل بالنجاح

فيرمان : ليلة من ليالى العمر . .

أندريه : الإنسان يفعل كل ما فى وسعه . .

أندريه وفيرمان : **(يرفعان كاسيهما)** نخباً معاً . .

فيرمان : (ساخراً) الحقيقة أننا نفتقد
السيد الشيخ معنا هذه الليلة !
غريب أنه ليس هنا . .

(يرفع الستار الشفاف ليكشف عن سلالم الأوبرا
تبدأ الحفلة التنكرية
من بين المدعوين هناك
أربعة يحملون آلات إيقاع غريبة ، واحد
يتنكر فى زى قرد ويحمل آلة
« سمبال » وآخر يتنكر فى زى جندى
يحمل طبلة ، وثالث ناقوس ، وهكذا ،

ويعزفون معاً بطريقة غريبة طول المشهد)

الكورس : حفلة تنكرية . .

أقنعة من الورق فى استعراض مثير . .

حفلة تنكرية !

اخف وجهك حتى لا يجدك العالم .

حفلة تنكرية ،

وكل وجه بشكل مختلف . .

انظر حولك . . تجد وجهاً غير وجهك . .

وجوه حمراء . . وأخرى بنفسجية

وأخرى بيضاء

وجوه ملوك ونبلاء وأمراء

وجوه مهرجين ومضحكين وقوادين

وجوه غزلان وأوز وقطعان . .

وجوه سوداء وأخرى خضراء

ملكات ورهبان

والأحمر على شفاه الدببة

وأبو قردان . .

عين من الذهب هنا

فخذ هناك من المرجان

حقيقة أم خيال ؟

صدق أم زيف ؟

ومن يكون من ؟

شفاه قرمزية . .

ثنية فى الثوب الشفاف

ملكة الكوتشينة

وجه بهلوان

وجوه وجوه وجوه

اشربوها . . اشربوها حتى الثمالة

حتى تغرقوا فى الأضواء

وتغمركم الأصوات . .

راؤل /كرستين : ولكن من يستطيع أن يعرف من وجه من ؟

الجميع : حلفة تنكرية

ملابس صفراء

وأخرى حمراء

ارقصوا وامرحوا . .

وخذو حظكم فى السعادة

وتمتعوا بهذا المشهد الرائع المثير

اعجبوا وادهشوا . .

وافرحوا وامرحوا . .

حفلة تنكرية

نظرات نارية

ورءوس قد دارت

حفلة تنكرية !

انظر حولك تجد بحراً من الضحكات

وسيلا من البسمات

حفلة تنكرية

ظلال تدور

وأكاذيب تمور

حفلة تنكرية !

هنا تخدع أى صديق

كان يوماً قد وثق بك

حفلة تنكرية

كائنات مشوهة . .

وأنياب مشرعة

وعيون . .

كالرصاص مسددة . .

حفلة تنكرية !

عسكر وحرامية . .

اجرى ثم اختبئ . .

لكن وجهاً لا بد سيتبعك !

(حركة المجاميع تصبح عبارة عن خلفية للمشهد ، بينما يأتى أندريه وفيرمان وجيرى وبيج وبيانجى وكارلوتا إلى مقدمة المسرح وهم يحملون كئوسهم فى أيديهم)

جيرى : أما ليلة !

بيج : أما مجموعة من الناس !

أندريه : أنا سعيد جداً . .

فيرمان : أنا فَخُورٌ جداً ! صفوة الصفوة
في المجتمع.

كارلوتا : جاءوا يتفرجون علينا ونحن نتفرج عليهم .

بيج / جيرى : وكل مخاوفنا أصبحت شيئاً من الماضى !

أندريه : ستة شهور

بيانجى : منذ أن ارتحنا من «قرفه» . .

أندريه : ستة شهور من السعادة والسرور . .

أندريه/ فيرمان : بل من السلام والوئام كأننا فى الجنة . .

بيج : يمكننا الآن أن نتنفس فى هدوء . .

كارلوتا : لا خطابات غامضة تصل إلينا . .

بيانجى : ولا شبح يزعجنا .

جيرى : فى صحتكم .

أندريه : أرفع نخبكم ، نخب سنة قادمة مزدهرة وسعيدة .

فيرمان : نخب النجفة الجديدة . .

بيانجى /كارلوتا : فلا تحرمنا يا رب أبداً من روعة نورها !

فيرمان : ستة شهور

جيرى : يا للروعة يا للسعادة . .

بيج : يا للتغير . .

فيرمان /أندريه : خلصنا والحمد لله . .

أندريه : ويا لها من حفلة تنكرية . .

(يشـربون أنخـابهم ويتـحـركـون خـارجين .
يدخـل راؤل وكرستين .
كرستين تعبر عن إعجابها بالهدية التى أعطاها لها
راؤل وهى عـبـارة عن خـاتم الخطوبة وضـعـتـه فى
سلسلة ذهبية حول عنقها)

كرستين : خطوبة فى السر . تصور ؟

ها أنا ذا . . عروس المستقبل . .
هل تتصور ؟

راؤل : ولماذا « فى السر» ؟ ماذا لدينا لنخفيه؟

كرستين : أرجوك ، لا تجعلنا نتشاجر . .

راؤل : كرستين ، أنت حرة . .!

كرستين : انتظر حتى يصبح الوقت مناسبا . .

راؤل : ومتى يحين هذا الوقت المناسب ؟

إنها خطوبة وليست جريمة .
كرستين . . مم تخافين ؟

كرستين : لا تجعلنا نتشاجر . .

راؤل : لا أريد أن أتشاجر . .

كرستين : أرجوك أن تتظاهر . .

راؤل : أرجو أن أنجح فى أن أتظاهر . .

كرستين : ستنجح . .

الاثنان : حتى يحين الوقت المناسب .

(تندمج كرستين مع الراقصين فى الحفلة التنكرية ، ونراها تتصرف بدلال وفى نفس الوقت يبدو عليها التوتر وهى ترقص مع عدد من الرجال متنقلة من رجل إلى آخر . لكن أغلب هؤلاء الرجال الذين تتنقل بينهم يبدون وكأنهم نسخ من الشبح وكل منهم يدور بها فى حلبة الرقص فى عنف ظاهر ومتزايد فى اللحظة المناسبة ينقذها راؤل ويحتضنها بقوة ، ثم يعود بها إلى حلبة الرقص بينما تتجه الموسيقى إلى نقطة الذروة)

الجميع : حفلة تنكرية

أقنعة من الورق فى استعراض مثير

حفلة تنكرية !

اخف وجهك حتى لا يجدك العالم !

حفلة تنكرية

وكل وجه بشكل !

انظر حولك

تجد وجهاً غير وجهك !

حفلة تنكرية !

ظلال تدور

أكاذيب تمور
بحر من البسمات
وسيل من الضحكات
حفلة تنكرية !

(عند قمة الحركة الراقصة ، يظهر شخص يثير الرعب عند قمة السلالم ، يرتدى رداء قرمزياً ويضع على وجهه قناع جمجمة الموت . . إنه الشبح جاء إلى الحفلة . ينزل درجات السلم بإيقاع يبعث على الرعب ويجعل المدعوين يشعرون ببرودة الموت تسرى فى أوصالهم يستمر فى النزول بهذه الطريقة حتى يتوقف فى منتصف المسرح تماما) .

الشبح : لم كل هذا الصمت أيها السادة والسيدات ؟
أكنتم تظنون أننى قد تركتكم إلى الأبد ؟
هل أوحشتكم؟ سيداتى . . وسادتى ؟
لقد ألفت لكم أوبرا جديدة!
(يُخْرِج من تحت عباءته مخطوطاً ضخماً)
وهـا قد جئت لكـم بالنوتـة الموسيقية لهذه الأوبرا الجديدة واسمها . .
« دون جوان منتصراً ».
(يرمى بها إلى أندريه)
وأنصحك أن تلتزم بتعليماتى وهى واضحة . .
وتذكر أن أشياء قد تحدث . .

أسوأ كثيراً من سقوط النجفة!

(الشبح يسير إلى كرستين فتتجه إليه كالمسحورة. يمد يده ويمسك بالسلسلة التى تضع فيها خاتم الخطوبة ثم يجذبها بقوة فيخلعها من رقبة كرستين)

سلاسلك ما زالت ملكى . . وسوف تغنين لى وحدى !

(الكل يقفون وكأن على رؤوسهم الطير بينما تتصاعد الموسيقى لتصل إلى الذروة ، ثم يختفى الشبح وكأنه تبخر فى الهواء .)

المشهد الثانى

مكتب المديرين

(المخطوط الموسيقى الذى ألفه الشبح موضوع على المكتب وهو مفتوح - أندريه يقلب فيه بنفاذ صبر)

أندريه : مهزلة . هل رأيت هذه النوتة الموسيقية ؟

فيرمان : **(داخلاً)** مهزلة بحق .

أندريه : إنها القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقولون .

فيرمان : هذا جنون . أنت تعرف رأيى طبعاً . .

أندريه : جنون مطبق .

فيرمان : لكننا لا نجرؤ على الرفض . .

أندريه : **(كاظماً غيظه)** لا نريد سقوط نجفة أخرى . .

فيرمان : انظر يا صديقى إلى ما وصلنا اليوم . .
(يمسك بخطابين أرسلهما الشبح ، يعطى أحدهما إلى أندريه الذى يفتحه ، يقرأ)

أندريه : « عزيزى أندريه : بالإشارة للتوزيع الموسيقى الذى وضعته نحتاج إلى آلة نفخ أخرى ، وعليك أيضاً بإحضار عازف للإيقاع ، أما عازف الترمبون الثالث فلا بد من فصله فوراً فالرجل أصم لا يسمع شيئا ، وعليك أن تحضر عازفا آخر يستطيع أن ينتمى للحن . .»

فيرمان : (**يقرأ الخطاب الخاص به**)«عزيزى فيرمان: بالنسبة للأوبرا التى قمت بتأليفها ، لا بد من فصل بعض أفراد الكورس ، واستبدالهم بآخرين لديهم إحساس بحدة الإيقاع . . ومع ذلك فقد اقتضت الحكمة أن أعمل حساباً لهؤلاء الذين ليس لديهم هذا الإحساس فوزعت عليهم أدواراً ثانوية »

(تدخل كارلوتا وبيانجى تحملان خطابات مماثلة)

كارلوتا : فظيع !

فيرمان : والآن ماذا أيضا ؟

كارلوتا : هذا الموضوع . . كل شىء فظيع ؟

فيرمان : سيدتى . . من فضلك

أندريه : ماذا حدث ؟

كارلوتا : هل رأيت حجم دورى ؟

أندريه : سيدتى - اسمعينى . .

بيانجى : إنها إهانة . .

فيرمان : وأنت أيضاً ؟

بيانجى : انظر إلى هذا . . إنها إهانة . .

فيرمان : افهموا أرجوكم . .

أندريه : سيدى . . وسيدتى . .

كارلوتا : هل علىّ أن أتحمل كل هذه الإهانات من أجل فنى ؟

بيانجى : (يطعن النوتة بأصبعه كأنه يطعنها بخنجر)
إذا كنت تستطيع أن تسمى هذا الكلام الفارغ فناً . .
(يدخل راؤل وكرستين - تتذمر كارلوتا)

كارلوتا : (بجفاء) ها هى زهرتنا الصغيرة قد وصلت !

فيرمان : آه . . الآنسة داييه . . سيدة الساعة . .

أندريه : **(شارحاً)** لقد ضمنت دور البطولة فى أوبرا «دون جوان» هذه . .

كارلوتا : **(كأنما لنفسها)** كرستين داييه ؟ ليس لديها الصوت القادر على غناء مثل هذا النص . .

فيرمان : **(لكارلوتا وقد سمع ما قالته)** سيدتى ، من فضلك !

راؤل : **(للمديرين)** أفهم من ذلك أنكما موافقين . .

كارلوتا : **(جانباً)** إنها وراء الأمر كله . .

أندريه : يبدو أنه ليس لدينا اختيار . .

كارلوتا : **(غير قادرة على أن تتحكم فى نفسها أكثر من ذلك تشير بأصبع الاتهام)**
إنها وراء الأمر كله . . نعم هى كريستين داييه . .

كرستين : **(التى كانت صامتة طيلة هذا الوقت تستشيط غضباً)**
كيف تجرئين على التطاول علىّ بهذا الشكل ؟

كارلوتا : أنا لست غبية !

كرستين : أيتها المرأة الشريرة – كيف تجرئين ؟

كارلوتا : إنت فاكرة أنى عمياء . .

كرستين : هذه ليست غلطتى . . أنا لا أريد أن يكون لى أى دور فى هذه المؤامرة !

فيرمان : مهلاً يا كرستين داييه . .

أندريه : ولكنى . . لم لا ؟

بيانجى : (فى حيرة لكارلوتا) ماذا تقول ؟

فيرمان : (فى تعقل) إنه قرارك . . ومع ذلك فلم لا ؟

كارلوتا : (لبيانجى) إنها تعلن انسحابها !!

أندريه : إن عليك واجباً لا بد أن تؤديه . .

كرستين : لا أستطيع أن أغنى هذه الأوبرا . . واجب أو لا واجب . .

راؤل : (يهدىء من روعها) كرستين . . كرستين . . لست مجبرة على الغناء – وهم لا يستطيعون أن يفرضوا عليك شيئاً . .

(تصل بيج وجيرى ، والأخيرة تحمل خطـــــاباً جـديداً من الشبح)

جيرى : خطاب جديد !

(يشير إليها المديران أن تقرأه ، وبينما هى تقرأ نجد أن انفعالات الآخــــرين تتباين حسب موقــــع كـــل منهم من الخطاب)

جيرى : « تحياتى القلبية إليكم جميعاً . وإليكم بعض التعليمات قبل أن تبدأ البروفات . أولا لا بد من إعطاء كارلوتا دروس فى فن التمثيل . .»

(يحل صوت الشبح تدريجيا على صوت جيرى)

صوت الشبح : « وأن تتخلى عن أسلوبهاالمعهود فى المشى حول خشبة المسرح وهى تتقافز . أما بطلنا دون جوان فلا بد أن ينقص من وزنه، وليس هذا أمر صحىّ فى مثل سن رجل كبيانجى . ولا بد للمديرين أن يدركا أن مكانهما هو مكتب الإدارة ولا حق لهما فى التدخل فى الأمور الفنية » .

أما بالنسبة للآنسة كريستين داييه ، فلا شك أنها ستعطى أفضل ما عندها ، وصوتها فى الحقيقة ممتاز . ومع ذلك فهى تعرف آنها إذا أرادت التفوق الساحق فعليها أن تجرى الكثير من التدريبات وتتعلم ، إذا كان كبرياؤها يسمح لها بأن تعود إلىّ . . وأنا معلمها وأستاذها .

خادمكم المطيع .

(يخبو صوت الشبح ، ويحل محله صوت جيرى)

جيرى : وملاككم الحارس !

(يركز الانتباه الآن على راؤل الـــذى تلمع عيناه فجأة بفكرة جديدة)

راؤل : لقد أصابنا جميعاً العمى . . مع أن الحقيقة كانت أمامنا ونصب أعيننا .. قد تكون هذه فرصتنا لأن نوقع صاحبنا الذكى فى الفخ . .

أندريه : كلنا آذان . .

فيرمان : استمر . .

راؤل : سوف نلعب نفس لعبته . . ولكن وتذكروا - فإن لدينا نحن الورقة الرابحـــة . . لأنه إذا غنت كرستين فمن المـــؤكد أنه سيحضر . .

أندريه : **(وقد أعجبته الفكـــرة)** ونتـأكـــد من أن جميع الأبواب مغلقة .

فيرمان : **(بنفس الحماس)** ونتأكد من أن رجالنا مفتوحى الأعين

راؤل : ونتأكد من أنهم مسلمون . .

راؤل وأندريه : **(مستمتعون بالشعور بالانتصار)**

وفيرمان : أسدلت الستار
وانتهى حكم الطاغية . .!

(الجميع كانوا ينصتون باهتمام شديد . . جيرى أول من تعبر عن رد فعلها بينما تظل كرستين صامتة ومنطوية على نفسها)

جيرى : جنون . .

أندريه : لست متأكداً . .

فيرمان : إلا إذا وصلنا إلى النتيجة الموجودة . .

جيرى : هذا جنون . .

أندريه : سوف تنقلب عليه الأمور . .!

جيرى : سيدى . . صدقنى . . لا توجد أى وسيلة لقلب الأمور . .

فيرمان : **(لجيرى)** أنت لا تفهمين إلا فى الباليه فالتزمى به واسكتى ساكتة . .

راؤل : **(وقد استدار على جيرى)** وإلا فلتساعدينا !

جيرى : سيرى . . لا استطيع . .

راؤل : بدلا من أن تحذرينا . .

جيرى : ليتنى أستطيع . .

راؤل / فيرمان / أندريه : ولا تختلقى أعذاراً . .

راؤل : أم أن هناك احتمال أنك تقفين فى جنبه لا معنا ؟

جيرى : (لراؤل) سيدى صدقنى - أنا لا أضمر أى شر . . (لأندريه وفيرمان) ولكن يا سادتى . احــذروا . . فقد رأيناه يقتل . .

أندريه : (لجيرى) نحن نقول إنه سوف يسقط . .

وفيرمان : وسوف يسقط !

كارلوتا : إنهـا وراء كل ذلك . . نعم كـرسـتين هذه . . كل هـذا من أفعالها . .

بيانجى : هذه هى الحقيقة يا كرستين داييه . .!

راؤل : حانت لحظة تحطيمه !

أندريه وفيرمان : (لـراؤل) لو نجحت لحررتنا جميعاً . . هذا «الملاك» المزعوم لابد له من السقوط . .

راؤل : يا ملاك الموسيقى - فلتخشى غضبى . . حان وقت سقوطك . .

جيرى : (لراؤل) اسمع تحذيرى . . ولتخشى غضبه !

كارلوتا : أى مجد تتوقد هى لأن تحصل عليه .. الواضح للجميع أن الفتاة مجنونة !

بيانجى : نعم مجنونة . . تهذى من شدة الجنون . . !

فيرمان : (لأندريه) إذا ساعدتنا كرستين فى هذه الخطة . .

راؤل : « اتشاهد على روحك» يا ملاك الموت الأسود . . !.

كرستين : (متوسلة وسط هذه الضجة) من فضلك . . أرجوك لا تفعل . .

أندريه : (لفيرمان) إذا لم تساعدنا كرستين فلن يستطيع أحد مساعدتنا . .

جيرى : (لراؤل) سيدى . . أرجوك لا تفعل هذا . .

بيانجى وكارلوتا : يا إلهى . . يا إلهى . .

أندريه / فيرمان : سوف يقضى عليه ذلك قضاء مبرما . .

كرستين : (تنفجر صارخة) إذا لم تتوقفوا فسوف أجن !!
(متوسلة لراؤل) راؤل . . أنا خائفة . . لا تجعلنى أفعل ذلك فأنا أرتعد خوفاً . . ولا تجعلنى أمر بهذه المحنة فسوف يأخذنى إليه . . أنا أعرف . . وأنا متأكدة . . وسوف نفترق إلى الأبد . . ولن يسمح لى بأن أتركه وأمضى لحال سبيلى . . ما كنت أحلم به يوماً يبعث فى نفسى الآن رعب لا حدود له . . ولو أنه وجدنى فلن ينتهى الأمر عند هذا الحد . . وإنما سيظل يغنى أغنياته فى أذنى وسيكون دائماً معى . . يبعث موسيقاه فى ثنايا كيانى . .
(الكل يحملقون فيها)

كارلوتا : إنها مجنونة . . مجنونة . .

راؤل : (لكرستين) لقد قلت أنت نفسك إنه ليس سوى إنسان . . ولكن طالما أنه يعيش فسيظل جاثماً على صدورنا حتى نموت . .

(كرستين تشيح بوجهها عنه فى تعاسة شديدة)

كرستين : كل منكم يشدنى إلى جانب فيمزقنى . . أى إجابة تريدوننى أن أعطيها لكم ؟ هل كتب علىّ أن أخاطر بحياتى حتى أكسب الفرصة لكىّ أعيش ؟ هل أخون الرجل الذى الهمنى هذا الصوت الجميل ؟ أم أصبح فريسة له ؟ وهل لى أى اختيار . إنه يقتل دون أن يرمش له جفن ، يغتال كل ما هو طيب . . أعرف أنى لا أستطيع أن أرفض ومع ذلك وددت لو أننى أستطيع الرفض . . يا إلهى . . لو أننى وافقت على خطتكم فأى أهوال سأجدها فى انتظارى فى أوبرا الشبح هذه . .

راؤل : **(لكرستين فى رقة شديدة)** كرستين . . كرستين . . لا تظنى أنى لا أهتم بمصيرك . . لكن كل أمل . . وكل رجاء يعتمد عليك وحدك الآن . .

(كرستين ، وقد غلبتها مشاعرها المتناقضة ، تستدير وتخرج . راؤل يتحرك إلى مقدمة المسرح ويخاطب الشبح الذى هو غير موجود الآن)

راؤل : إذن فهى الحرب بيننا ، ولكن الكارثة هذه المرة يا صديقى الذكى سوف تقع على أم رأسك أنت !

(بينما تخبو الأضواء ، يقوم عمال المسرح بفرد حبل أحمر وبنفسجى عبر خلفية المسرح . آخرون يحضرون كراسى مذهبة . تتحرك كارلوتا وبيانجى وجيرى إلى مقدمة المسرح ليأخذوا أماكنهم استعداداً للمشهد القادم)

المشهدالثالث

(بروفة لأوبرا «دون جوان منتصراً»)

المخرج ريبيه يشرف على حفظ المقطوعات الموسيقية للأوبرا الجديدة على البيانو . الحاضرون هم كارلوتا وبيانجى وكرستين وجيرى والكورس)

الكورس : اغمد سيفك الآن أيها الفارس الجريح إن غرورك القاتل أودى بك
إلى معركتك الأخيرة . . ولقد دفعت فى سبيل خيـالاتك ثمناً باهظاً . .!

كرستين : عربة مذهبة بالحرير مطرزة - ومخازن مليئة بالغلال كانت جميعا ساحة معركته . .

بيانجى : **(يخطىء فى اللحن)** من يتعامل مع دون جوان . .

ريبيه : غلط يا أســتاذ . . غلط . . الكورس يقف . . استريحوا من فضلكم . .
(يعلمه اللحن)
هكذا يقال اللحن يا أستاذ «من يتعامل مع دون جوان . .»
غنيها هكذا من فضلك . .

بيانجى : **(مـا زال يخطىء فى اللحــن)** « من يتعـامل مع

دون جوان »

ريبيه : غلط يا أستاذ . غلط . . اقتربت لكن ليس بالضبط . هكذا . . من يتعامل . . ترا لا لا ترا لا »

بيانجى : (**خطأ مرة أخرى**) «من يتعامل مع دون جوان»

كارلوتا : (**للآخرين**) طريقته أفضل . . على الأقل تعطينا الإحساس بأن اللحن فيه شيء من الموسيقى !

جيرى : (**لكارلوتا**) سيدتى . . هل كنت تجرؤين أن تقولى هذا فى حضور المؤلف ؟

كارلوتا : (**تتجاهل هذه الملاحظة**) المؤلف ليس موجوداً معنا . وحتى إذا كان موجوداً هنا لما ترددت . .

جيرى : (**يقاطعها فى خوف ورهبة**) هل أنت متأكدة مما تقولين يا سيدتى؟

ريبيه : هيا . . مرة ثانية . . بعد أن أعد حتى سبعة . .

(**يعطى النغمة ثم يعد**)

خمسة ، ستة ، سبعة . .

بيانجى : (**يخطىء ثانية**) « من يتعامل مع دون جوان . . . »

(بالتدريج يبدأ كل واحد منهم اما بالكلام مع الآخر أو فى ترويد هذه الجملة اللحنية)

كارلوتا : غير ممكن ! غير معقول . .! ماذا يهم أى نغمة نغنيها ؟

هىّ دى موسيقى ؟

جيرى : صبراً يا سيدتى . .

كارلوتا : لن يعرف أحد إذا كان اللحن خطأ أم صواباً .
ولن يهتم أحد اذا كان اللحن خطأ أم صوابا.

كارلوتا : (ساخرة) «من يتعامل مع دون جوان !»

بيانجى : (يحاول مرة أخرى) من يتعامل . . ترا لا لا ترا »
(لكرستين) صح كده؟

كرستين : (لبيانجى) ليس بالضبط ، هكذا . . من تا تا تا . .

ريبيه : (محاولاً إعادة النظام) سيداتى . . سنيور بيانجى . .
لو سمحتم . .

الجميع عدا كرستين : (ريبيه يضرب على مفاتيح البيانو ، ثم يترك البيانوويحاول أن يجذب الانتباه إليه بأن يأتى بإشارات بيديه . فى غمرة حماسه يبدأ البيانو بالعزف وحده بلا عازف ، ويصبح العزف فى منتهى

القوة والألحان تنساب منه فى روعة واضحة . الجميع يتسمرون فى أماكنهم ويقفون وكأن على رؤوسهم الطير ، ثم فجأة يغنون جميعاً اللحن فى نبرة سليمة وانظباط شديد . وبينما هم يستمرون فى الغناء تنسحب كرستين فى هدوء)

أيتها الفتاة الصغيرة المسكينة

سوف تدفعين ثمن عذوبة لسانك .

(يتجمد المشهد وتتقدم كرستين لتغنى بمفردها)

كرستين : فى نومه

غنى لى

فى الحلم جاء نى

هذا الصوت الذى ينادينى

وينطق باسمى . .

(يبدأ المنظر فى التغيير . كرستين كالمسحورة تتحرك ببطء إلى مقدمة المسرح . نسمع صوت الأجراس آتياً من بعيد)

الفتاة الصغيرة لوتى

فكرت فى كل شىء ولا شىء

أبوها وعدها أنه سيرسل لها

ملاك الموسيقى

أبوها وعدها . .

أبوها وعدها . .

المشهدالرابع

مقبرة

(شاهد قبر ينمو عليه العشب . فى المنتصف نرى هرماً من الجماجم أمام صليب)

كرستين : كنت يوماً رفيقى
كنت لى كل ما يهم . .
كنت يوماً أباً وأخاً
ثم انهار عالمى وتمزق . .

وددت لو أنك كنت هنا بجانبى . .
وددت لو أنك جئتنى ثانية . .
وددت لو أنك كتبت بقربى . .
أحياناً أتصور أننى لو أغمضت عينى
وحلمت فسوف أراك هنا معى . .

وددت لو سمعت صوتك مرة أخرى
غير أنى أعرف أنى أبدا لن أراك
وحتى عندما أحلم بك . .
فإنى أعرف أنك لن تأتى حتى فى الحلم . .

الأجراس التى يقطع صوتها الهواء . .

الملائكة المحفورة على وجوه التماثيل الرخامية الباردة ، لا
يجب أن تكون رفقتك
فأنت دافئ ورقيق . .
لقد حاربت الدموع سنيناً
فلم لا يموت الماضى ولا يعود ؟

وددت لو أنك كنت هنا . .
رغم أنى أعرف أننا إذا التقينا
سنقول وداعاً . .

حاول أن تغفر . . حاول أن تنسى
علمنى أن أعيش
أعطنى القوة لكى أحاول

لا أريد الذكريات . . ولا أريد صمت الدموع . .
ولا أريد أن أنسى السنين الضائعات فساعدنى أن أقول
وداعاً!

(يظهر الشبح من وراء الصليب)

فيرمان : **(فى منتهى الرقة والعذوبة)** أيتها الروح الهائمة يا
طفلتى . ضائعة أنت
وقليلة الحيلة . .
تواقة إلى أن آخذ بيدك . .
لأرشدك . . وأعلمك . .

وأنير أمامك الطريق

(تنظر كرستين خائفة وتغمغم وهى تكاد تحبس أنفاسها)

كرستين : أيها الملاك . . أو أيها الأب . . الصديق أو . . الشبح !
من أنت ؟

الشبح : **(وكأنه ينوّمها مغناطيسياً)** هل نسيت ؟ ملاكك؟

كرستين : أيها الملاك تكلم . . أى أشواق لا نهاية لها تتردد فى صوتك الهامس !

(يظهر راؤل من وسط الظلال ويرقبهما لحظة وقد تسمر)

الشبح : **(يجذب الآن كرستين نحوه)** همت على وجهك طويلاً فى برد الشتاء . .

راؤل : **(لنفسه)** ها هى تصبح فتاته مرة أخرى . .

الشبح : بعيداً عن ناظرى وقد كنت دائماً أراك . .

راؤل : ها هى تعود إليه مرة أخرى . .

كرستين : **(تزداد وقوعاً تحت تأثيره)** روحى تهفو إليك . .

الشبح : لكنك تقاومينى . .

كرستين والشبح : لكن الروح تطيع . .

راؤل : إلى أحضان ملاكها تندفع . .
ملاك أو شيطان فما زال يناديها من قبره
يغريهـا أن ترتمى فى أحضـانه . . . مـلاك هو أم
شيطـان الغواية ؟
من أنت أيها الملاك الغريب ؟

الشبح : أنا ملاك الموسيقى
وأنت أنكرتنى
وأدرت ظهرك للحق للخير للجمال . .
أنا ملاك الموسيقى
فلا تتركينى
وتعالى إلى أحضان ملاكك الغريب . .

كرستين : يا ملاك الموسيقى
لقد أنكرتك
وأدرت ظهرى للحق للخير والجمال
يا من تحمينى . . وترعانى
تعالى إلى أحضانى . .
تعالى أيها الملاك الغريب . .
(تتحرك كرستين فى اتجاه الشبح)

الشبح : (مشيراً إليها أن تأتى) أنا ملاك الموسيقى
فتعالى إلىّ. تعالى يا ملاكى

راؤل : (يصرخ فيه فجأة) يا ملاك الشرور والظلمات
كف عن هذا التعذيب . . !
(بلا كلل يستمر الشبح فى أن يشير بيديه لكرستين أن تأتى إليه)

الشبح : أنا ملاك الموسيقى ملاكك
تعالى إلىّ . تعالى إلى ملاك الموسيقى . .

راؤل : (يائساً) كرستين ، كرستين - استمعى إلىّ مهما كان ما تفكرين فيه أو تؤمنين به فهذا الرجل - هذا الشىء ليس أبوك !
(للشبح)

اتركها وشأنها . بحق الله اتركها . . كرستين !

(تخرج من حالة السحر التى وقعت فى أسرها ، وتستدير إلى راؤل ثم تبادره بقوة)

كرستين : راؤل . .
(تجرى إلى راؤل الذى يحتضنها بقوة كأنه يحميها . يتجمد الشبح للحظة ثم فجأة يمسك بعصاة عليها جمجمة

وبحركة منه تخرج دفعة من النيران من فم الجمجمة وتسقط عند قدميّ راؤل)

الشبح : برافو يا سيدى . . يا لها من كلمات شجاعة !

(دفعة أخرى من النار)

راؤل : حِيَلٌ أخرى من حيل السحرة يا سيدى ؟

الشبح : لنرى يا سيدى إلى أى مدى تستطيع أن تتقدم . . !.

(دفعة أخرى من النار)

راؤل : مزيد من الخداع ؟ مزيد من العنف ؟

كرستين : **(لراؤل)** لا يا راؤل . . لا . .

(كان راؤل قد بدأ فى السير ببطء لكن فى عزم وتصميم متجهاً إلى الشبح ودفعات النار تسقط دائماً عند قدميه)

الشبح : تقدم يا سيدى . . تقدم نحوى إذا جرأت . .

(دفعتان من النار مرة واحدة)

راؤل : لا تستطيع أن تكسب حبها بأن تجعلها سجينة لك .

كرستين : راؤل . . توقف . .

راؤل : **(لكرستين)** ابتعدى أنت .

الشبح : أنا هنا . . أنا هنا . . ملاك الموت . هيا تعالى إلىّ . . تعالى يا سيدى تقدم لا تتوقف .

(ثلاثة دفعات أخرى من النار راؤل وصل تقريباً إلى الشبح والمواجهة بينهما توشك أن تبدأ عندما تندفع كرستين فجأة لتعترض راؤل)

كرستين : راؤل ابتعد . . **(تجذبه بعيداً)**

الشبح : لا تبتعد . .

(بينما يخرجون يعلن الشبح فى غضب شديد)

فليكن ! ولتكن حرباً عليكما معاً !

(بإشارة من الشبح - تظهر شرارة من النيران ثم لا يلبس المسرح كله أن يشتعل بنيران هائلة)

المشهد الخامس

قبل حفل الافتتاح

(دار الأوبـــرا لــيـلة افــتــتـــاح أوبـــرا « دون جــوان منتصراً » أفراد الأوركسترا يضبطون الآلات . صـوت صـفـارة رئيس مـجـمـوعـة إطفـاء الحـرائق يستعرض الرجال الذين يرتدون الخوذات المصنوعة من الصـفـيح . . لمبة تشـغـيل صـغـيرة تظهـرهـم فى ضوء خافت .راؤل وفـيرمـان وأندريه يشرفون أيضـاً على الترتيبـــات الأخيـــرة ، والملقن فى مكـــانه فى الكمبوشة)

رئيس فريق الإطفاء : (لرجاله) حفظتم التعليمات ؟

فريق الإطفاء : (فى نفس واحد) تمام يا أفندم !

رئيس فريق الإطفاء : عندما تسمعون الصفارة يتخذ كلٌ منكم موقعه فوراً . وبعد ذلك سأعطيكم تعليمات بإغلاق وتأمين جميع الأبواب . ومن المهم جداً أن تكون جميع الأبواب والمنافذ مغلقة بإحكام شديد ومؤمنة تأميناً كاملاً .

فيرمان : هل ما نفعله سليم يا أندريه ؟

أندريه : ألديك فكرة أفضل ؟

رئيس فريق الإطفاء : سيرى الفيكونت . . هل أصدر الأوامر ؟

راؤل : أصدر أوامرك !

(رئيس فريق الإطفاء ينفخ فى صفارته ، وعلى الفور ينتشر رجال الإطفاء تاركين راؤل ورئيس الفريق والمديرين على المسرح)

راؤل : **(للملقن)** أنت أيها الجالس فى الكمبوشة . . هل تستطيع أن ترى هذا البنوار بوضوح ؟

الملقن : **(يظهر من وراء الكمبوشة)** نعم يا سيدى . .

راؤل : تذكر جيداً . . عندما تحين اللحظة المناسبة أطلق الرصاص فوراً إذا كنت مضطراً . . ولكن إذا أطلقت الرصاص فعليك أن تصيب الهدف لتقتل .

الملقن : وكيف أعرف يا سيدى ؟

راؤل : سوف تعرف

فيرمان : سيدى الفيكونت . . هل أنت متأكد من نجاح هذه الخطة ؟

وهل ستغنى الآنسة دابييه ؟

راؤل : لا تقلقا يا فيرمان وأندريه .

أندريه : نحن طوع بنانك يا سيدى . .

رئيس فريق الإطفاء : رجالى يحتلون الآن مواقعهم يا سيدى . .

راؤل : هيا إذن . . نفذ الخطة . .

(رئيس فريق الإطفاء ينفخ فى صفارته ثانية ثم يصيح فى اتجاه الصالة)

رئيس فريق الإطفاء : هل كل الأبواب مؤمنة ؟

(نسمع صوت أبواب الخروج فى كل المبنى وهى تغلق ورجال الإطفاء يجيبون واحداً بعد الآخر « مؤمنة » . . بصمت الأوركسترا . .ثم فى هدوء شديد نسمع صوت الشبح آتياً من لا مكان)

صوت الشبح : أنا هنا . . شبح الأوبرا

(الجميع يتتبعون مصدر الصوت ، ويحدث هذا عدة مرات حين يجيؤهم الصوت من مكان أو من آخر)

بينما صوت الشبح يزداد قوة ويبعث على مزيد من الرهبة وفى النهاية يأتى مصدر الصوت من البنوار رقم ٥ ،

ووسط هذا الاضطراب يطلق الملقن رصاصة من مسدسه

راؤل : (ينقض على الملقن فى غضب شديد) أيها الأبله سوف تقتل أحداً برصاصك الطائش . . قلت لا تطلق الرصاص إلا حينما يحين الوقت . . !

الملقن : ولكن يا سيدى الفيكونت . .

(يقطع صوت الشبح حوارهما وهو يملأ كل فراغ المبنى .

ا لجميع يشرئبون بأعناقهم)

صوت الشبح : لا تقل « ولكن » أيها الملقن . . فالفيكونت لأول مرة على حق هذه الليلة . .

ولتجعلنى ألقى مصيرى هذه الليلة . .

ولكنى لا أريد أن أفسد عليكم حفلكم الليلة . . رغم أن النكتة قد

أصبحت سخيفة وممجوجة . .

فليدخل الجمهور . .

وليبدأ عرض أوبراى . .

المشهد السادس

« أوبرا دون جوان منتصراً »

(المنظر هو المشهد الأخير من أوبرا « دون جوان منتصراً »
وهو عبارة عن قاعة فسيحة فى نهايتها قوس وراءه ستار ووراء الستار هناك سرير . منضدة أنيقة أعدت لشخصيتين ، باسارنيو خادم دون جوان يعطى تعليماته للخدم وهم يعدون القاعة وهم عبارة عن مجموعة من الإباحيين و « الصيع » من القرن السادس عشر ، الفخورين بسمعة سيدهم كزير نساء)

الكورس : هنا سوف يقدم السيد أطايب الطعام للسيدة. .
وهنا يأكل السيد وجبته !
وهنا يصرخ حمل الأضاحى
صرخته الأخيرة قبل أن يلتهمه زير النساء .

كارلوتا : مسكينة هذه الفتاة . فلقاء ما ستتذوقين
والكورس : من حلوى على لسانك الرقيق سوف تدفعين الحساب . .
وأنت تتمرغين فى ثنايا السرير !
قدموا إليه الطعام وقدموا الفتاة
وأخدموا السيد حتى إذا أعدت الموائد والخطط والفتيات ،

فإن دون جوان يحقق ! غزوة جديدة من غزواته !

(يخرج السنيور بيانجى من وراء القوس وهو يلعب دور دون جوان .بيج ، فى دور راقصة غجرية ، تحاول إغراءه يرمى إليه بسرة أموال . تتلقفهاوتمضى)

دون جوان : باسارينو ، أيها الصديق الوفى ، أعد على مسامعى الخطة مرة أخرى . .

باسارينو : ضيفتك الشابة تعتقد أننى أنت . .
أنا السيد ، وأنت التابع . .

عندما تقابلتما كنت ترتدى معطفى وبوشاحى أخفيت وجهك . . وهى تعتقد أنها ستتناول معى طعام العشاء
بعد أن استعرت مكان سيدى !
وسوف أغازلها وأناوشها وكأننى أسرق منك ما هو فى الحقيقة ملكى !
وعندما يرغل الليل وينوب الجمال رقة مع آخر قطرات الخمر . .

باسارينو : تظهر أنت وكأنك عائد من خارج البيت . أما أنا فسوف أقلد صوتك ، وأغلق فى وجهك الباب كأنه وجه القدر .

دون جوان : وسوف أقول لها . . تعالى . . اختبئى معى . . أين . . أين . . فى غرفتى طبعاً !

باسارينو : وتكون المسكينة قد وقعت فى المصيدة .

دون جوان : إليك قبعتى ومعطفى وسيفى .
النصر فى هذه الغزوة مضمون ما لم أنس نفسى وأضحك .
(يرتدى دون جوان معطف باسارينو ويذهب إلى ما وراء الستار حيث يوجد السرير . يختفى السينيور بيانجى ، وعندما نرى دون جوان مرة أخرى على المسرح سيكون هو الشبح الذى يقوم بدوره هذه المرة . وفى نفس الوقت نسمع أمنيتا (كرستين) عن بعد وهى تغنى فى سعادة وسرور)

أمنيتا : **(كرستين وهى تدخل إلى خشبة المسرح)**
« لا مشاعر فى صدرها سوى مشاعر السعادة والفرح !
ولا أحلام فى قلبها
سوى أحلام الحب !

باسارينو : **(على المسرح)** سيدى ؟

دون جوان : **(الشبح من وراء الستار)** باسارينو – اذهب الآن !
فالفخ قد نصب وينتظر الفريسة !
(يخرج باسارينو وتدخل كرستين

« فى دور أمنيتا »)

تخلع معطفها وتجلس ، تنظر حولها فلا تجد أحداً .

تأخذ تفاحة وتأكل منها قضمة .

(يظهر الشبح متنكراً فى هيئة دون جوان يتظاهر بأنه التابع باسارينو وهو الآن يرتدى رداء باسارينو ويخفى وجهه بيـــاقة الرداء . . مع كلمـاته الأولى تشعر كرستين بالفزع)

دون جوان : (الشبح) جئت إلى هنا باحثة عن رغبة فى أعماقك دفينة

باحثة عن تلك الرغبة

التى ما زالت حتى الآن صامتة مكبوتة . .

جئت بك إلى هنا حتى تمتزج عواطفنا المشبوبة

ولنذوب وننصهر معاً . .

وأنت الآن تشعرين فى أعماقك

أنك قد استسلمت بالفعل لى

وانهارت كل دفاعاتك

واستسلمت استسلاماً كاملاً

والآن أنت هنا معى فلا تترددى . .

لقد اتخذت قرارك . .

لقد قررت . .

فأنت نقطة اللا عودة فلا تنظرى للوراء

واللعبة التى مارسناها معاً حتى الآن

قد قاربت نهايتها . .

ولم يعــد هنـــاك مجال لكلمة « لو » أو لكلمــة « إذا .

أو « متى »

ولا فائدة من المقاومة

فلتطرحى جانباً كل الأفكار . .

ولتتركى الأحلام تهبط علينا . .

أى نيران متأججة سوف تغرق الروح؟

أى رغبة عارمة سوف تفور وتثور وتمور

أى متعة عذبة تنتظر جسدينا . .

فأتت نقطة اللا عودة

واقتربنا من نهاية المطاف

فأى أسرار دافئة تستعصى على البوح

سوف نقولها معاً بعد نقطة اللا عودة . .

أمنيتا (كرستين) : لقد أوصلتنى إلى تلك اللحظة التى تجف فيها الكلمات . .

لتلك اللحظة التى تتعطل فيها لغة الكلام

ليحل محله الصمت . .

الصمت . .

لقد جئت هنا ولا أعرف لماذا جئت فى خيالى ... تصورت

جسدينا يمتزجان وها أنا أمامك الآن صامتة مستسلمة

ولست مترددة . . فقد قررت . . لقد قررت . .

فأتت نقطة اللا عودة ولا سبيل إلى التراجع الآن

ومسرحيتنا المشبوبة قد بدأت الآن

لا مجال الآن لأن نفكر فيما هو خطأ أو صواب . .

وليس لدى سوى سؤال أخير . .

كم من الوقت سننتظر حتى يتحد جسدانا فى واحد . .؟

متى تفور دمانا وتثور

وحتى يتفجر البرعم النائم فى زهرة مورقة . .

وحتى تلتهمنا أخيراً نار العشق المحموم ؟

الاثنان معاً : فأنت نقطة اللا عودة

العتبة الأخيرة

والجسر الأخير

عبرناه ، فلنقف قليلاً ونشاهده يحترق

فقد عبرنا نقطة اللاعودة .

(ولكن الجمهور ورجال الشرطة يلاحظون الآن أن السنيور بيانجى يرقد ميتاً وراء الستار ، وأن الذى يغنى مكانه هو الشبح . كرستين تعرف ذلك أيضاً . يستمر الشبح فى الغناء كتأكيد أخير لوجوده) .

قولى إنك تريدينى معك . . هنا بجانبك وأينما تذهبين

اتركينى أذهب معك . .

كرستين . . هذا كل ما أطلبه . .

(لا يصل إلى كلمة « منك » ، إذ أن كرستين بهدوء شديد ترفع قناع الشبح لتكشف وجهه للجمهور ، وبينما يبدأ رجال الشرطة فى الانقضاض عليه وقد كشف عن وجهه البشع ، يلف الشبح كرستين بعباءته ويختفى معها بينما تجذب الستار الموجود أعلى المسرح لتكشف عن جثة بيانجى الملقاة بوحشية على السرير ورأسه مائل بطريقة تبعث على الرعب ناحية الحائط . تصرخ فى هلع)

ينتقل المنظر :

(إلى الجانب الخلفى من خشبة المسرح حيث نرى أفراد الشرطة وعمال المسرح ، يندفعون إلى داخل المسرح فى حالة اضطراب هائل . يدخل أيضا أندريه وفيرمان وراؤل وجيرى وكارلوتا وبيج)

كارلوتا : ما الخبر ؟ ماذا حدث ؟ يا رب . . يا رب !

أندريه : يا إلهى . . يا إلهى

فيرمان : اتخرب بيتنا يا أندريه. . اتخرب بيتنا . .

جيرى : **(لراؤل)** سيدى الفيكونت ، تعالى معى .

كارلوتا : **(تتجه فتدفعه إلى جثة بيانجى)** آه يا حبيبى . . يا حبيبى من فعل بك هذا ؟

(تهاجم أندريه وهى فى حالة هستيرية)

أنت ! لماذا يحدث هذا ؟

(تنهار بينما يتم حمل جثة بيانجى إلى الخارج على نقالة)

جيرى : سيدى الفيكونت . . أنا أعرف أين هما الآن .

راؤل : ولكن هل أستطيع أن أثق بك ؟

جيرى : لا بد أن تثق بى . ولكن تذكر ، يداك عند مستوى عينيك !

راؤل : ولكن لماذا ؟

جيرى : لماذا ؟ فتى البنجاب يا سيدى . . فى الأول كان بوكيه والآن بيانجى .

بيج : **(ترفع يدها إلى عينيها)** هكذا يا سيدى . سوف آتى معك .

جيرى : لا يا بيج لا . . أنت تبقين هنا . . **(لراؤل)** تعالى معى يا سيدى . . أسرع وإلا تفوت الفرصة . .

المشهد السابع

التيه تحت دار الأوبرا .

(نرى كرستين والشبح فى القارب يعبران البحيرة الموجودة تحت دار الأوبرا)

الشبح : **(وهو يجدف بعصبية شديدة . . . حتى يسرع بالقارب إلى هدفه)**
ها قد عدت مرة أخرى
إلى مستنقع يأسى . .!
وها نحن نجدف إلى سجن أحلامى
عبر هذا الطريق إلى ظلام أقسى من الجحيم

(يخاطبها فى حرارة واشحة)
تسألين لماذا غللت وسجنت فى هذا المكان البارد الكئيب ؟
ليس لخطيئة ارتكبتها . . وإنما لبشاعة وجهى .
(يسمع أصوات المجموعة التى تطاردهما آتية من خارج المسرح)

المجموعة : **(من الخارج)** اقتفوا أثر هذا القاتل . .
لا بد أن نعثر عليه . .

الشبح : **(يبتعد بالقارب)** مطارد من كل الكلاب . .

ملاحق بالكراهية فى كل مكان. .
لا أحد يحنو علىَّ
لا أحد يوجه إلىَّ كلمة رقيقة. .
لا رحمة فى أى قلب أو فى أى مكان
لماذا يا كرستين . . لماذا يا كرستين ؟

(يظهر راؤل وجيرى أعلى المسرح ، ينزلان فتقابلهما مجموعة من الفئران الكبيرة . تصرخ جيرى وتخفض يدها التى تحمى بها وجهها تعبرهما الفئران ومصيدة الفئران فتزمع يدها إلى عينيها مرة أخرى)

جيرى : يدك عند مستوى عينينك . .!

راؤل : عند مستوى عينيك . .

المجموعة : (**خارج المسرح**) يدك عند مستوى عينيك !

جيرى : إنه يعيش عند نهاية البحيرة يا سيدى . أما أنا فلا أجرؤ على التقدم أبعد من ذلك .

راؤل : مدام جيرى ، شكراً !

(تستدير لتعود صاعدة المنحدر . راؤل ينظر إلى الماء . ربما كان هناك مدخل آخر إلى

البحيرة ، البوابة المؤدية للبدروم تنزل بينما يظهر
بقية البدروم)

المشهد الثامن

فى آخر البحيرة

(عروسة على شكل كرستين تجلس على عرض كبير . يجذب الشبح كرستين الحقيقية بخشونة خارج القارب .تخلص يدها منه وتتراجع إلى الخلف وهى تنظر إلى الفضاء أمامها دون تعبير فى عينيها . تحاول السيطرة على مشاعر الرعب التى تنتابها وتخاطبه فى وحشية)

كرستين : هل أرضيت أخيراً شهوتك الشريرة
إلى سفك الدماء ؟
(لا يجيب)
وهل علىّ الآن أن أكون فريسة
شهوتك للجسد ؟!

الشبح : **(فى برود)** ذلك المصير الذى حكم علىّ أن أسبح
فى بحور الدم
أنكر علىّ أيضا متعة الجسد
هذا الوجه
هو الجرثومة التى سممت حبنا . .
(يرفع طرحة العروس من على وجه التمثال ويتجه إليها ببطء)

هذا الوجه

الذى جعل أمى تخاف منى وتشمئز . .

وكان أول ما ارتديت هو ذاك القناع

(يضع طرحة العروس على رأسها)

الشفقة تأتى بعد فوات الأوان

استديرى . . وواجهى مصيرك . .

فأمامك عمراً بأكمله لا ترين إلا هذا الوجه . .

(يكاد يلمس كل منهما الآخر . تنظر إلى وجهه فى هدوء ودون أى انفعال)

كرستين : هذا الوجه المسكون بالبشاعة والقبح

لم يعد يبعث فى قلبى الرعب .

إن التشوه الحقيقى يكمن فى روحك . .

(يشعر الشبح فجأة بوجود راؤل . راؤل يقفز خارجاً من الماء إلى حيث يقفان)

الشبح : انتشرى يا حبيبتى . . أظن أن لدينا ضيوفا !

(لراؤل)

سيدى . . هذه مناسبة تبعث فى نفسى بحق أعظم السعادة ولقد كنت أتمنى أن تأتى هنا وها قد تحققت أمنيتى .

راؤل : **(متوسلا وهو يمسك بأعمدة البوابة)** أرجوك اتركها

. . حررها . .افعل ما تريد . . فقط أطلق سراحها . .
أليس فى قلبك رحمة أو شفقة ؟

الشبح : (**لكرستين فى جفاء**) حبيبك يرجونى رجاء حاراً . .

كرستين : أرجوك يا راؤل لا فائدة . .

راؤل : أنا أحبها . ألا يعنى هذا شيئا ؟ أحبها !
فارحمنى وارحمها !

الشبح : (**لراؤل فى سخرية غاضبة**) العالم لم يرحمنى أنا !

راؤل : كرستين . . كرستين . .
(**للشبح**) دعنى أراها . .

الشبح : (**فى جفاء**) تفضل يا سيدى . .
(يشير بيده فيرتفع السور الذى يفصلهما - يدخل راؤل)
سيدى ، مرحبا بك . . أكنت تظن أنى سألحق بها أى ضرر؟
لم أجعلها ضحية خطاياك ؟
(دون أن يعطى راؤل أى فرصة يمسك الحبل « حبل فتى البنجاب » ويلفه حول رقبة راؤل .
نهاية الحبل الذى يتركه الشبح من يده نجده معلقا

في الهواء وكأنه بفعل السحر)
والآن اطلب منهم أن يجهزوا لك خيولك المطهمة ! ارفع
يدك إلى مستوى عينيك ! لا شيء يمكن أن ينقذك الآن
سوى كرستين ربما . .
(يستدير إليها)

ابدئى حياة جديدة معى . .
اشترى حريته بحبك . .
ارفضينى فترسلين حبيبك إلى غياهب الموت . .
هذا هو الاختيار
هذه نقطة اللا عودة !

كرستين : (للشبح) الدموع التى كان يمكن أن أذرفها على مصيرك المظلم قد تجمدت الآن ، وتحولت إلى دموع الكراهية . .

راؤل : (فى يأس) كرستين ، اغفرى لى ، أرجوك اغفرى لى ، لقد فعلت كل ذلك من أجلك ، وضاع كل شىء منى . .

كرستين : (لنفسها بينما هى تنظر إلى الشبح)
وداعاً
يا معبودى الذى سقط
وياصديقى
الذى كشف عن زيفه
منها أنا أرى أوهامى وأحلامى

تتمزق واحدة وراء الأخرى وتنهار .

الشبح : لقد تجاوزت نقطة اللا عودة .

كرستين : أنت خدعتنى . . وهبتك مشاعرى وأنا كالعمياء . .

الشبح : (لكرستين) احذرى أن ينفذ صبرى . . اختارى الآن !

(تفكر لبرهة ثم تتجه فى عزم وإصرار نحو الشبح)

كرستين : **(فى هدوء أولا ثم تزداد انفعالا بالتدريج)**

أيها المخلوق المثير للشفقة

مخلوق الظلام

أى نوع من الحياة عرفتها ؟

فليمنحنى الله الشجاعة لأجعلك تعرف أنك لست وحدك . .

(تقبله قبلة طويلة على شفتيه . يحتضنها بقوة ولفترة طويلة – راؤل ينظر إليهما فى شىء من الرعب المختلط بالدهشة)

يأخذ الشبح شمعة موقدة ويرفعها فوق رأس راؤل .

لحظة توتر ، ثم يسقط الحبل المعلق فى رقبة راؤل دون أن يحدث به أضراراً فقد أحرق الشبح طرف الحبل الذى كانت به العقدة التى تشبه عقدة المشنقة

يخاطب راؤل مستسلماً بينما نسمع أصواتا

المجموعة آتية من خارج المسرح تقترب شيئا فشيئا .

المجموعة : اقتفوا أثر هذا القاتل .

لا بد من العثور عليه !

صيدوا هذا الحيوان الذى يهرب إلى باطن الأرض . .

لقد ظل يبعث فينا الرعب طويلا

ولكننا الآن نعرف أن شبح الأوبرا

هنا . . فى أسفل مكان . .

مجموعة أخرى : من يكون هذا الوحش

هذا الحيوان القاتل ؟

انتقموا لمقتل بيانجى

انتقموا لمقتل بوكيه

هذا المخلوق لا يجب أن يترك حراً . .

الشبح : خذها - إنسانى - انس كل ما حدث . . اتركنى وحدى - انس كل ما رأيته . . اذهبوا الآن . . لا تجعلوهم يعثرون عليكما ! خذا القارب - اتركانى هنا - اذهبا الآن . . اذهبا فوراً . . خذها واذهب قبل فوات الأوان . . اذهب . اذهبا الآن واتركانى !

(يتجه راؤل وكرستين نحو القارب . الشبح ينظر بشىء من السخرية إلى قناعه ، يبدأ صندوق الموسيقى فى العزف بطريقة ساخرة والشبح ينصت إلى الموسيقى المنبعثة منه)

حفلة تنكرية

وجوه راقية

فى الاستعراض . .

حفلة تنكرية

فلتخف وجهك حيث لا يمكن للعالم أن يعيب عليك . .

(تدخــل كرستين مــرة أخــرى وتتجــه إليه فى بطء شـديد . تخلع خاتمها وتعطيه للشبح)

الشبح : كرستين . . إنى أحبك . .

(تســرع خـارجة . يضــع الشبح الخـاتم فى إصبعه)

كرستين : **(عن بعــد لراؤل بينــما يتحــرك القــارب بهـما حتى يختفيـا فى الظـلام)**

ولسوف تشاركنى حبى وعمرى قلها وسوف أتبـعك إلى نهاية العمر .

راؤل : شاركينى كل أيام العمر . .

كرستين : وكل ليالى العمر . .

الاثنين معاً : كل صباح

الشبح : **(يتبعها بنظراته)**

بك وحدك

تحلق أغنيتى بجناحين . .

انتهت الآن موسيقى الليل . .

(يتجه الشبح فى بطء نحو كرسى العرش ويجلس عليه . تظهر المجموعة بما فيها يبج أعلى المسرح يهبطون المنحدر إلى حيث يوجد الشبح ، وعندما تدخل المجموعة يتشح الشبح بعباءته ثم يختفى .
يبج تتجه إلى كرسى العرش وتمسك قناعه فى يدها الصغيرة)

ستار النهاية

■ **دار سعاد الصباح**

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وتهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربي والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربي من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون في متناول أبناء الأمة فهذه الدار هي حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهي نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب في مجالات الإبداع المختلفة .

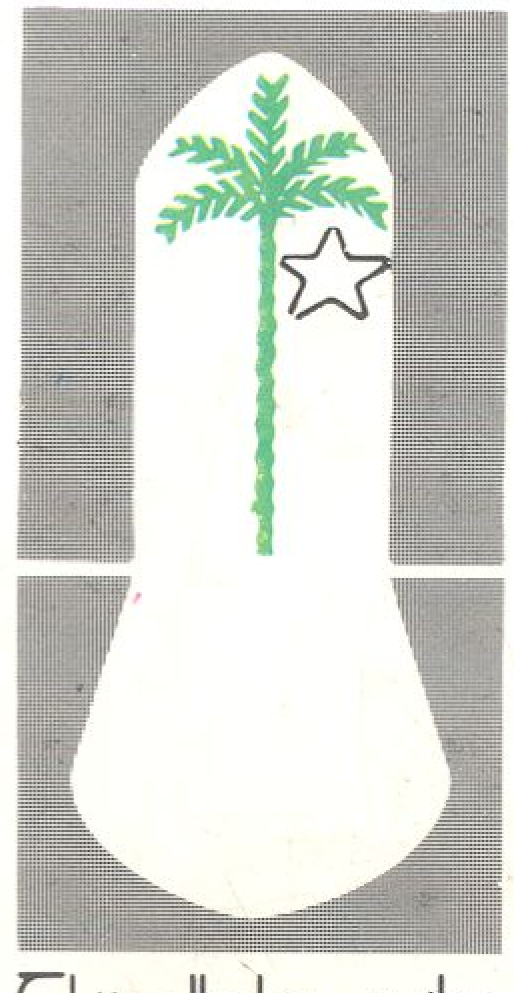



مطابع
ت : ٩٣٢٢٧٠٦

شبح الأوبرا

تعتبر مسرحية « شبح الأوبرا » من أهم المسرحيات الموسيقية التى تعرض حالياً فى لندن ونيويوك وباريس وبون وسائر العواصم الدولية بنجاح منقطع النظير .

والمسرحية نموذج رائع للشكل المسرحى الذى يعتمد على الإبهار فى المناظر المسرحية واستخدام تقنيات العرض المسرحى التى يستطيع من خلالها فن المسرح أن يقف أمام المنافسة القوية لفن السينما وفن التليفزيون .. والمسرحية أيضاً نموذج رائع للإعداد المسرحى من رواية جاستون ليرو الشهيرة ولاستخدام العناصر الغنائية فى التعبير الدرامى .



دار سعاد الصباح